

لجنة توثيق الحركة الشيوعية المصرية
حتى عام ١٩٦٥

مركز البحوث العربية
للدراسات العربية والأفريقية والتوثيق

سلسلة ورش عمل التوثيق - ٣

المرأة

في الحركة الشيوعية المصرية
حتى عام ١٩٦٥

تحرير : حنان رمضان
تصدير : د. عاصم الدسوقي

- ثريا شاكر
- جنييف سیداروس
- سعد زهير
- فاطمة زكي
- وداد متتري



الكتاب : الحركة الشيوعية المصرية

حتى عام ١٩٦٥

تصنيف : د. عاصم الدسوقي

تحرير : حنان ومضان

الناشر : مركز البحوث العربية بالتعاون مع

لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية

المصرية .

عنوان المركز : ١٠/٨ شارع متحف المنيل

- منيل الروضة - القاهرة

ت/ف : ٣١٢٠٥١١

E.MAIL : are@ie-eg.com

إعداد فنى : ناهد عفيفي

التفصيل : دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع

١٣ شارع البركة الناصرية (من نوبار)

لاذوغلى القاهرة

ت : ٧٩٥٤٣٧٦ / ف : ٣٩٠٠١٣٠

الطبعة : الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

رقم الإيداع : ١٣٢٤٩ لسنة ٢٠٠٢

الترقيم الدولى : ISBN 977-273-366-0



..أما هذه الورشة فلها أهمية خاصة تأتي من طبيعة أصحابها.. وهن مجموعة من سيدات الحركة الشيوعية المصرية اللاتي اندمجن في العمل النضالي منذ منتصف أربعينات القرن العشرين. وليس القصد من تخصيص ورشة لدور المرأة في الحركة الاعتراف بتقسيم نوعي في العمل السياسي والنضالي، فإن هذا لم يحدث فضلاً عن أن المرأة هنا لا تمثل قطاعاً راسياً في المجتمع مستقل بذاته ومنعزل عن القطاعات الأخرى، فإنها في قلب كل القطاعات.. هي فلاحه وعامله وطالبة ومهنية في مختلف المجالات.. في التعليم والطب والهندسة والمحاماة والصحافة..

ورغم هذا النفي للتقسيم النوعي في العمل النضالي، إلا أن تخصيص ورشة بذاتها للمرأة أثبت صحة الفكرة.. فالمرأة هنا إما زوجة لمناضل شيوعي، أو أم أو أخت أو ابنة له، أو أن تكون قد انضمت للحركة منفردة ثم أصبحت واحدة من أولئك بحكم طبيعة أمور الحياة.

على كل حال.. ما أن بدأت الورشة حتى انطلقت الذكريات من عقاليها، وتدافعت المعلومات إلى سطح الذاكرة تمحو غبار السنين. وثبت لنا خطأ مقولة أن المرأة ذاتية التكوين والطبيعة، لا شأن لها بما يتصل بالعالم الخارجي إلا في حدود ذاتيتها. وهي مقولة بيولوجية فاسدة لم يقصد بها إلا تبرير سيطرة الرجل.

على أن متابعة أحاديث الورشة وحواراتها تحررنا تدريجياً من هذه النظرة البيولوجية في العمل السياسي. وسوف نتعرف على حقيقة الدور النضالي للمرأة في الحركة الشيوعية، وكيف أن هنري كورييل مثلاً كان يحرص على انضمامها باعتبارها طرف أساسى فى الأسرة والمجتمع.

والحقيقة أن بعض ما جاء فى الورشة من معلومات يعد قاسماً مشتركاً مع نشاط الرجل فى التنظيمات الشيوعية، ولكن البعض الآخر اختصت به المرأة فيما يتصل بدورها والرجل فى المعتقل. فإذا علمنا أن المرأة حين تعتقل تترك أسرتها أو تأخذ معها رضيعها إلى السجن حيث تختلط دموع العيون بكاء القلوب، أدركنا عظمة

نضال المرأة الشيوعية وانفرادها بخصوصية عن الرجل نظراً لأنها عمود الرعاية الأساسي للأسرة.

تكشف لنا الورشة أسماء سيدات كثيرات جاء ذكرهن عبر الخطر كان لكل منهن دور في الحركة لكن لم يهتم أحد بتسجيله. ومن هنا فإن مجرد ذكر الاسم في حد ذاته أمر لا يستهان به قد يشجع أحد الباحثين على كشف ما ورائه من صفحات نضال تثرى تاريخ الحركة الشيوعية. ولولا هذه الورشة إذن لضاعت هذه الأسماء من ذاكرة التاريخ وهوت إلى قاع النسيان.

وتحتفل الورشة ببعض المعاني العظيمة المستخلصة من الروايات الخاصة بملاحقة الشرطة للمناضلات والقبض عليهن في الطريق العام من أمام المحلات العامة، وأخذهن أسماء حركية رجالية إمعاناً في التخفي، والمعاناة التي كانت تواجهها المرأة إذا كانت في تنظيم شيوعي يختلف عن تنظيم زوجها فتصبح بين المطرقة والسندان.. بين الولاء للتنظيم، والطاعة للزوج، وهي أمر واجب في مجتمع شرقي خاصة وأن انشقاق الحركة الشيوعية بين عدة تنظيمات وفصائل كان يجعل التعامل الشخصي بين الرفقاء أمراً مكروهاً إن لم يكن محرماً!!

وفي الورشة معلومات تتعلق بمجمل الحركة السياسية في مصر خلال أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين وموقف الشيوعيين منها، ومن ذلك موضوع تقسيم فلسطين في نوفمبر ١٩٤٧ وموقف الحركة الشيوعية، حيث نعلم - خلافاً لما هو شائع في الأدبيات - إن تأييد التقسيم وقيام دولة يهودية لم يكن موقفاً عاماً لكل الشيوعيين فهناك مواقف معارضة. غير أن اليهوديات الشيوعيات في المعتقل كن يعبرن عن ابتهاجهن بانتصار اليهود على الجيوش العربية في حرب مايو ١٩٤٨. وكانت الحكومة المصرية قد اعتقلت الشيوعيين اليهود وغير اليهود ليلة ١٥ مايو ١٩٤٨ عشية اندلاع الحرب بعد إعلان قيام حكومة إسرائيل.

وفي الورشة بعض معلومات غير مباشرة تكشف طبيعة التعليم المحافظ في الجامعة المصرية، فطلاب قسم الفلسفة بكلية الآداب مثلاً وكذا قسم الاجتماع لا

يعلمون شيئاً عن الماركسية ولو حتى من باب "اعرف عدوك" ولم يعرفها إلا من انخرط منهم في صفوف التنظيمات الشيوعية خارج أسوار الجامعة.

ثم طرح في الورشة سؤال حول الانقسامية وما إذا كانت في صالح الحركة أو لى غير صالحها. ورغم إدانة الانقسام وعدم الدفاع عنه بسبب تأثيره السلبي على قوة الحركة ووحدتها، إلا أن هناك من تقول بأن الانقسام ربما كان في صالح الحركة لأنها لو ظلت واحدة لسهل ضربها مرة واحدة، لكن تعددها ساعد على حمايتها واستمرارها رغم الصراعات بين فصائلها المنشقة.

تحية واجبة للمناضلات اللاتي قدمن صالح الوطن على الصالح الخاص، وضحين باستقرار الأسر في سبيل استقرار الوطن، وأصبحن نموذجاً شويقاً للمرأة المصرية في الكفاح على مدى التاريخ.

د.عاصم الدسوقي

من المعلوم أن بداية مشاركة المرأة المصرية في العمل الشيوعي كانت بعد ١٩٤٥، لكن لدي معلوماتين تخصان هذه البداية. فقد كنت بوصفي امرأة أسأل دائماً: هل كان هناك نساء في حزب ١٩٢٤؟ وقد أجابني عبد الرحمن فضل، من مناضلي حزب ١٩٢٤، أنه كان معهم نساء واحداً من حبست معهم. لكن الرجل مات ولم أعرف تفاصيل أكثر من ذلك. وهذه معلومة شقوية أخذتها منه. أما المعلومة التالية فقد عرفتُها عن طريق يونانية كانت معنا تدعى "ليفكي باناكاييس"، والديها كان في الحزب الشيوعي القديم، وبالتالي يمكن القول بأنه كانت هناك إرهابات للفكر الشيوعي عند النساء في حزب ١٩٢٤. ثم بدأ ينتشر الفكر الاشتراكي بعد الحرب العالمية الثانية، حيث كانت الظروف الاقتصادية والسياسية والعدوان و... إلخ مهياة لانتشاره.

هكذا نشأت في ظل جيل وطني شارك في ثورة ١٩١٩، وسمعت من جدتي كيف كانت تتفخر بأنها أخفت الورداني الذي قتل بطرس غالي باعتباره وطنياً. الشيء الثاني: الذي أثر في تكويني هو عمال السكة الحديد. حيث كنت أسكن في منطقة عنابر السكة الحديد. وشاهدت العمال وهم يشتمون الحكومة ويقومون بمظاهرات كل يوم. وأتذكر مثلاً بسيطاً. عندما كنت أقرأ الصحيفة -وكنت ما أزال صغيرة-، حيث اعتدت أن أقرأها كل يوم، فقرأت أن كورليش الإسكندرية تكسر، وعرفت أن صدقي باشا كان قد أنفق عليه نصف مليون جنيه، ظلمت أحسب.. ماذا يعني مليون بالنسبة لتفكيري، فقال لي والدي كذا صفر، وكان مصروفي مليون في اليوم. فكم يساوي النصف مليون هذا؟ بالصدفة، كان والدي لديه صورة لصدقي باشا، فقممت بوضعها على الأرض ودستها بقدمي. فقال لي والدي: لماذا تفعلين ذلك؟ قلت له: ألا تقول أنه خسر بلدنا نصف مليون جنيه؟ قال لي لا شأن لك بالسياسة.. ولم أكن قد التحقت بمدرسة بعد. كانت مجرد أفكار. فكما قلت نشأ جيلي كله في جو وطني. وكنا ننفي في الشارع (يا ربنا يا عزيز، كبة تاخذ الإنجليز).

الجو كان مشحوناً، وبمهد للثورة الوطنية بمضمون جديد يختلف عن ثورة ١٩١٩، مضمون اجتماعي نتيجة الأزمة الاقتصادية الموجودة.

ثم بدأت دائرة معارفي تتسع لهذا الفكر من خلال دراست في كلية العلوم. وكان الرعيل الأول في كلية العلوم: عيد المعبود الجبيلي، شكري سالم، عبد الرحمن ناصر، وهؤلاء هم من أثروا فينا. وبدأنا نجتمع كل خميس لحضور الندوات التي كانت تعقد في دار الأبحاث العلمية. وندعوا كل الطلبة زملاءنا وأصحابنا لسماع هذه المحاضرات، حيث كانت تستهوينا هذه الأفكار الجديدة: الاستعمار، الصراع الطبقي، الاستغلال، شرح ظروف بلادنا. فعندما يقولون الفقر نتيجة الاستعمار، يرد في ذهننا مباشرة خريجو الجامعة الذين كانوا يركبون الترام وبييعون إبر وايوات الجاز. هذا من الناحية الاقتصادية، ومن الناحية السياسية، كانت رؤيتنا للإنجليز أمام أعيننا في قصر النيل ذهاباً وإياباً أقصى شئ على أنفسنا.

هكذا كنا دائماً نتناقش مع الأصدقاء داخل كلية العلوم، وفي دار الأبحاث. وأتذكر جيداً كانت لي شنة أصدقاء، وعندما سمعوا مني لأول مرة كلمة برجوازي.. وأنا أشرح لهم أن المجتمع ينقسم إلى طبقات: برجوازية كبيرة وصغيرة وطبقة عاملة. فقالوا لي ما حكاية الإستجوازية هذه؟ وسخروا مني.

أريد أن أقول إننا أدخلنا تعبيرات: برجوازية اشتراكية، رأسمالية: احتكار- وعندما كنت أبحث عن أمثلة للاحتكار، لا أجد غير عبود وصدقي باشا.. بعكس اليوم فلدينا أمثلة كثيرة جداً- وبدأ البنات يجذبن للفكر التقدمي، وخاصة في كلية العلوم، حيث لا توجد حساسية بين البنات والأولاد. لأننا كنا نعمل سوياً في المعمل ونتداول الأفكار والكتب.

من هنا، كان من السهل أن يأخذنا ويجندنا الصف الأول، ولا نعرف أننا مجندات. فأنا ظلت أعمل معهم سنة ولا أعرف أنني مرشحة. كل ما أعرفه أنني سعيدة بهذه الأفكار ومؤمنة بها، ثم قالوا لي بعد ذلك يوجد تنظيم شيوعي اسمه كذا كذا. هل أنت مستعدة أن تنضمي لنا؟ وظلت أسأل نفسي. قلت: نعم أنا مستعدة. ونظمت مع إمي سيتون عضو ل. م

أ. رمسيس لبيب:

نريد معرفة عدد النساء في البدايات.

أ. فاطمة زكي:

بالنسبة للزميلات من كلية العلوم كانت سعاد بدير من دفعة المعيدتين وأنا، وحرورية مصطفى، وفائزة أدهم أخت ثريا أدهم، وصفية فهمي -وهي الآن في الإسكندرية أمانة الاتحاد النسائي في الإسكندرية-، وزاكية رياض أخت عبد المنعم رياض، وبرلنتي سروجي من المنصورة، وسعدية عثمان كانت زميلتي لكن أنا رسبت وهي نجحت وأصبحت معيدة على وكانت نشيطة جداً، وطودت من ضمن أساتذة الجامعات الذين طردوا سنة ١٩٤٨؛ حيث تم تشتيت عدد كبير جداً من الجامعة، ونُقلوا إلى وزارة التربية والتعليم،... وهؤلاء اللاتي كن متعاونات معنا في حركة الطلبة.

وفي كلية الآداب كانت توجد نجيبة عبد الحميد، آسيا النمر، لطيفة الزيات، جنيفيف سيداروس، وثريا أدهم.

بالنسبة لكلية الحقوق، كان هناك نبيلة عبد الحميد أخت نجيبة، وعائشة راتب انضمت لنا في رابطة خريجات الجامعة.

وكانت معنا نانا فهمي من الإسكندرية -أخت كمال فهمي، صفية فاضل، عزيزة، وإجلال السحيمي وأختها عائدة، أسما حليم.

أ. وداد متری:

كان لنعمت بدر دور نضالي، فهي كانت من بلد اسمها سمالوط -المنيا- وزوجها أهلها وهي صغيرة، ولم تتعلم، إلا أنها لم توفّق في زواجها، ولم تكن راضية عن وضعها فذاكرت منازل وحصلت على شهادة التوجيهية، ثم انتحقت بكلية الحقوق. ولم يكن لها منزل في مصر فلي ناس أصدقائي كانوا يعرفونها، عاشت في بيتهم وكافحت. بعد ذلك تخرجت وأصبحت محامية كبيرة في سمالوط.

كانت معنا أيضاً حكمت الغوالي، تعرفت عليها في أحد الإضرابات، وعندما طلبت منى لطيفة الزيات ترشيح فتاة عاملة أثناء تأسيس لجنة الطلبة والعمال، رشحتها لها وبالفعل دخلت اللجنة التنفيذية في لجنة الطلبة والعمال بوصفها ممثلة عن العمال. كانت فتاة ممتازة، لكن انتهت إلى الزواج والإنجاب.

أ.جنييف سيداروس:

أضيف فقط أن حكمت الغوالي من القليلات اللاتي سجلن شيئاً في "جريدة السينما الناطقة" أثناء المظاهرة التي قمنا بها بمناسبة عودة النقراشي من مجلس الأمن وهينة الأمه.

وأتذكر كانت معنا فتاة اسمها "عصمت" كان لها دور أيضاً في هذه المظاهرة، فقد قامت بشئ غريب الشأن أخذت حصان من أحد الضباط عام ١٩٤٨، وركبته ولفت به. وعرفت أن اسمها الحقيقي إحسان. وهي حاليًا في أمريكا.

أ.وداد ميري:

ومن الأوائل جداً، رليفة أبو بدوي كانت زوجة صلاح أبو سيف.

أ.فاطمة زكي:

وكانت معنا مجموعة من الأجنيات في فترة الأربعينيات هن:

ميمي كائل (زوجة كمال عبد الحليم)، إمي سيتون وهذه كانت اليد اليمنى لكوريل، ماري بابا دويلو التي كانت تتنازل في المؤتمر الآسيوي الأفريقي وفي الحزب الشيوعي اليوناني، ميرى كوهين وهذه لها موقف لا ينسى أبداً، فقد رفضت السفر مع أهلها إلى إسرائيل. وعندما ترك لها والداه ألف جنيه مساعدة في زواجها أخذت المبلغ وأسلمته للحزب، وكانت تعيش بسنة جنيهاً في الشهر مثلاً، ثم أوديت حزان (م.ش.م)، ودينا حموي (زوجة صادق سعد)، وليفكي ياناكاكيس، دوللي دبان، ميمي سيلفيرا، مادية حزان، لولا ديان، مارسيل موصيري، جيزيل قطان، جانيت (زوجة مارسيل إسرائيل)، جانيت بارادون، وسيلفيا، ومايو (زوجة فاروق ثابت)، ونينيت بلعيس، ثم سيمون بونينو، وبولا العاليلي.

أ. سعاد زهير:

لدى تعليق بالنسبة لليفيكي، كان زوجها في (ع.ف)، وكانت لكي تحضر الاجتماعات لا بد أن تحدث مشاجرة بينها وبين زوجها تصل إلى الضرب أحياناً كثيرة. فكانت تقاوم مقاومة شديدة.

أ. وداد متری:

ليفيكي كانت معنا في السجن وكانت حامل في طفلة. وبعد خروجها تم ترحيلها لليونان، وقد توفيت منذ سنوات قليلة، ولكن الأقيسي من ذلك، أن ابنتها الشابة التي قاربت على حوالي ثلاثين عاماً ماتت أيضاً.

أ. ثريا شاكر:

بالنسبة لبداياتي كانت عام ١٩٤٦ من خلال فوزي حبشي، فلم تكن لدي أية فكرة بهذه الأشياء، وكان فوزي حديثاً في الحركة، وبدأ يكلمني ويقول لي عن الأخبار والأفكار، فانهذبت للموضوع، ودخلت الحركة الشيوعية، وكانت إنجي أفلاطون أول من تعرفت عليها. وكانت تذهب بنا إلى نادٍ في الهرم، كان كله اجانب. فشعرت بالغربة، لأنني لا أستطيع أن أتواءم مع المناخ فقد أتيت من بيت مغلق.. لشيء مفتوح تماماً... شئ لم أعتد عليه، فلم أنسجم أبداً. كما كان البعض يتكلم بالفرنسية وليس لدي المعرفة باللغة الفرنسية، ومن ثم لم أستطع الكلام معهم. وصارحتهم بذلك وأنا في زيارة لها في بيتها، حيث كانت تعطيني كتباً أقرأها ونناقش. وقلت لها إنني لن أذهب إلى النادي. وقالت كما تريد.

ثم سلمتني للحزب وكانت أيامها عام ١٩٤٦ "الحركة المصرية للتحرير الوطني"، والتحقت بخلية كانت مسئولتها آسيا النمر، كانت معنا فوزية حافظ (زوجة أحمد حمروش)، سعدية عثمان وسيدة أو اثنتان أخريان. وطالب هو الآن وكيل نيابة اسمه وجدي، كنا خلية منسجمة.

كنا نقرأ كتباً ونتدارس، ولم تكن الحكاية مقابلات فقط، بل نقرأ ونشرح ونتكلم في كل اجتماع، وكنا نراعى الأمان الشديد عندما نذهب لبيت فوزية -لأن زوجها ضابط في الجيش، وكان دورنا في هذه المرحلة أن نتدارس، ونوزع منشورات، ومجلة الجماهير، وفي هذا الوقت كنت تزوجت عام ١٩٤٧ وأتذكر أنه كان لا بد أن

نأخذ المجلة في المساء ونوزعها على الناس. فكننت أمشي خائفة جداً، فما أزال صغيرة في السن وليست لدي خبرة ولكن كنت أقول لنفسي ليس من المفروض أن أخاف هكذا. أنا مفروض الآن زعيمة شيوعية لا تخاف. وفي الحقيقة لم أكن أستطيع أن أقول لا. بل لابد أن أفقد كان هناك التزام كامل.

وانتقلت إلى عمل آخر غير علني داخل التنظيم، فقد كنت أجد الكتابة على الآلة الكتابة. فبدأوا يكتفونني بأعمال كتابية عليها والاستئسل..

ويعتبر يوم ٢١ فبراير ١٩٤٨ أول معترك سياسي أشترك فيه. فظمنا مظاهرة وكانت معنا فاطمة زكي وإنجي أفلاطون ولطيفة الزيات وسميحة، وكان طبعاً اختيار المكان غير سليم - في ميدان سليمان باشا- حيث تقابلنا وكنا حوالي أربعين أو خمسين سيدة، كلنا طبعاً من الحركة الشيوعية، ولم نسر خمس أو ست خطوات إلا وقبض علينا، وفاطمة يومها بعد أن ركبت البوكس قفزت وجرت، وإنجي ضربوها بشيء وسال منها الدم، فأخذوها لأجزخانة وعالجوها. وكان معي لطيفة الزيات، وسميحة سالم (زوجة الفنان كمال عبد الحميد). أتذكر أننا كنا حوالي خمسة وسبعين رجلاً وسيدة، خمسة وعشرين سيدة خمسين رجلاً.

وكانت هذه أول مرة يقبض على فيها، وبمجرد أن دخلنا القسم عرضنا على وكيل النيابة، وأتى عسكري لم أره من قبل، وظل يقول كلاماً كله كذب. فيقول مثلاً رأيت هذه السيدة تهتف وتقول يسقط الملك، ونحن لم نأت بسيرة الملك. فقلت: إنه كذاب ويقول كلاماً لم يحدث. وهو يقول اسكتي. ثم بدأوا يحققون معنا، وسألني ضابط المباحث من أنت؟ ومن زوجك... إلخ وكانوا طبعاً يعرفونه، فوضعوني في أعينهم.

المهم جمعونا كلنا في القسم، وجلسنا في ركن في غرفة، وبدأنا نهتف أنا شيد معاً. فكان هذا شيئاً كثيراً لأول مرة في حياتي وأحضر لنا بعض الناس الطعام-ظل هذا حتى الساعة الثالثة صباحاً، ثم بدأوا يفرجون عنا، السيدات فقط. وكانوا يفرجون عن اثنتين، أو ثلاث في كل دفعة حتى لا نسير معاً. كنت خائفة جداً أن أسير في الساعة الثالثة صباحاً، ولو ركبت تاكسي قد يفعل السائق بي شيئاً. فماذا أفعل! في

النهاية ركبت تاكسي، وفي ذهني أنني بظلة. وسوف أقول لفوزي لست وحدك ولكنني فوجئت أن فوزي ليس في البيت، وقال لي الجيران أنه بمجرد أن عرف أنه قبض عليك، خاف أن يقبض عليه، فنزل لينام في مكان آخر.

بعد ذلك بدأنا نعتاد - كل عشرة أو خمسة عشر يوماً - حملات تفتيش في البيت وعندما لا يجدون شيئاً بالبيت ينصرفون، فكنا دائماً نخفي الأوراق والمنشورات عندما نشعر بهم أو نرميها على سطوح الجيران وفي اليوم التالي نقول لهم الأولاد كانوا يتشاجرون معاً، ورموا لغة عندكم، لنستردها منهم.

وفي يوم ١٥ مايو ١٩٤٨، ظلوا يعلنون أن شيئاً مهماً في الساعة الثانية عشرة سيحدث، وكان إعلان الأحكام العرفية. وفي اليوم الذي ضاعت فيه فلسطين، فتشوا البيت في المساء، وأخذوا فوزي وهذه كانت بداية الدخول للمعتقلات، وبدأنا الكفاح مع النساء للإفراج عن الرجال وزيارتهم وتوصيل معلومات لهم. وقد ظل فوزي سنتين في المعتقل حتى خرج سنة ١٩٥٠، السنة الأولى كانت في معتقل الهايكستب، وكنا نذهب للداخلية مجموعة، وفأتي بتصريح زيارة ثم نستقل تاكسي وكان هذا مكلفاً مالياً، حوالي ثلاثة جنيهات، وكان هذا شئ كبير جداً، وأحياناً نركب القطار ونمشي مشوار. ثم نقل إلى الطور في السنة الثانية، وفي هذه السنة لم نره أبداً.

كنت طبعاً متصلة بالحزب، فكانوا يعطونني أشياء لتوصيلها، وكنا نبحث عن حيل مختلفة لإخفائها. فمثلاً كنت أشتري له كيس فول سوداني ولب وحمص وفول وأخلطها، وأفك الكيس من تحت وأضع الأوراق والصق الكيس مرة أخرى بإتقان شديد. حتى لو أفرغوا الكيس لن يظهر شئ.. وذات مرة قال لي ضابط: أنت دائماً تأتيين بهذا الكيس. قلت له: حتى ينسلوا، قال لي: لكن لا أحد غيرك يأتي به. وأفرغ الكيس، إلا أنه لم يكتشف شيئاً.

ومرة أضربوا عن الطعام. وذهبنا لهيئات الصحف ليكتبوا عن الإضراب. وفي انتخابات ١٩٤٨ كان رياض شمس مرشحاً وهو زوج أخت أستاذ حلیم، وذهبنا - عن طريق أسما - لصيوانه، وتكلمت فيه. كنت خائفة جداً إلا أن أحمد الرفاعي شجعتني.

وقلت لهم لن أستطيع أن أتحدث من ورق، وتحدثت عن أزواجنا والظروف، واعتقد أن كلمتي كانت مؤثرة لدرجة أن الناس صفقت كثيراً، ونشجت بعد ذلك أن أتكلم في صيوان ثان وثالث.

وعندما هرب أسعد حليم، كانت بالصدفة أسما حليم عندي في البيت، وقالت لي: ما رأيك أن نذهب للسينما؟ قلت لها تعالي، وبعد أن انتهينا من حلقة ٣-٦، طلبت مني أن لوصل حلقة ٦-٩؟ وقلت لها: لا مافع، ويصادف أن يقابلنا شخص من المباحث العامة، كان يسكن معنا في العمارة لى المرتين. وعندما رجعت، وجدته ترك لي رسالة أنه يريد أن يقابلني لسبب ضروري فنزلت له وقلت له ما الحكاية؟ قال لي: هناك فرصة أن يخرج زوجك اليوم قلت له ربنا يبشرك بالخير. قال لي بشروط أن تقولي لنا على مكان أسعد حليم. قلت له: أسعد حليم معهم في المعتقل. قال لي: لا. أنت تعرفين جيداً أنه هرب وأنت وأسم اللتان رتبنا له المكان، قلت له: أنا لا أعرف، ولا حتى زوجته. ظل يوعبني كثيراً. وعندما أصررت على أنى لا أعرف أي لى ناس من المباحث واستدعوني بشكل رسمي. فذهبت، وكرروا على نفس الأسئلة. وقالوا لي لا فائدة من الإنكار لأن فلان الفلانى رآك في هذا اليوم وزوجته، قلت له: افرض نحن نخرج ولا زلنا نخرج مع بعض ما الخطأ في هذا! وعندما تأكدوا من أنى لا أعرف شيئاً تركوني، وبعدها قابلت أسعد حليم. وقلت له أنا ممكن أخرج زوجي الآن، طالما قابلتك، فضحك.

أسعد زهيو:

بدأت تكويني مبكراً، فقد كان والدي من الرحمانية-محافظة البحيرة. وكانت لنا أرض كبيرة اسمها جزيرة الرحمانية، وكان له تاريخ وطني وكان أيضاً شاعراً، وعندما حلوا الحزب الوطني وشتتوا الناس المنضمين له، تم القبض عليه. واهتموه بأنه كان منضمّاً لجمعية "اليد السوداء"، ثم وجدوا له قصيدة ضد الإنجليز واضطر والده أن يبيع عشرة أفدنة ليخرجه من القضية، لأنهم كانوا سينفونهُ للسودان، فتم تحديد إقامته فقط في قريته، وظل فيها خمس سنوات. وأثناء هذه الفترة جاءت

تفويضات حزب الوفد سنة ١٩١٩. ففتح (منادر) بيته ليكتب الناس توكيلات للوفد (لم أكن قد ولدت بعد).

والدي كان يحبني جداً، كانت بيننا علاقة معقولة، ويمكن أن يكون هو الذي رسم لي طريقتي دون أن أشعر، وقد مات وعمره عشر سنوات. كان يتكلم أمامي ويتناقش مع أمي في السياسة ويختلفان على سعد زغلول وأشياء بهذا الشكل. بفقدانه طبعاً حدثت لي صدمة كبيرة وحالة انطواء واكتئاب. وعندما كان يموت أوصى أمي على وقال لها إنني لا بد أن أكمل تعليمي، وألا تجري لي عملية الختان الوحشية، كان رجلاً مستنيراً جداً. وبالرغم من عدم وجود مدارس للبنات في قريتنا، إلا أنني كنت أمشي ثلاثة كيلوات ذهاباً وإياباً لمدينة دسوق -محافظة كفر الشيخ لأذهب للمدرسة. فلم تكن هناك إلا مدرسة واحدة ابتدائية للبنين التحق بها أخي. باختصار الجانب الذي أريد أن أتكلم عنه، أنه رغم أنه كان وطنياً وعضواً بالحزب الوطني، كان رجلاً حساساً جداً. فكان لديه إحساس بالناس الفقراء. ويقف بجوار العمال الأجراء عندما يأتون ليشتكوا له من الأغنياء الذين يسخرونهم للعمل في أراضيهم، وأسمعه يقول: إلى متى هذا الظلم! كل هذا ترسب في اللاشعور.

وانقلنا إلى القاهرة وكان ذلك أواخر الحرب العالمية الثانية، وكنت في المرحلة الثانوية. المهم تعرفت على الفكر الماركسي من خلال فتحي الرملي. بدأ ذلك عندما أتى زوج أختي وقال إنه قابل قريباً له اليوم، وظل يحكي لنا عنه. وقدم لنا صوره يرتدي بدلة عمال، وكان شيوعياً وهارياً من البوليس، ثم عزمه عنده. وكانا يجلسان في حجرة المسافرين -وفقاً للتقاليد- التي لها باب على السلم غير باب الشقة. ونحن النساء نجلس بالداخل ونسمع مناقشاتهم في السياسة، وكان يهاجم الوفد والأحزاب. وبتكرار الزيارات بدأت أمي تدخل ثم أختي، ثم طلب من زوج أختي أن نستضيفه في منزلنا، حيث وجدها فرصة أننا قادمين من القرية، ولا أحد يعرفنا في القاهرة، فكان يأتي طوال النهار، وفي المساء يذهب لأي مكان آخر ثم يأتي منذ الصباح.. وهكذا. ثم بدأ يتحدث عن الشيوعية ولماذا مطلوب القبض عليه؟ وبدأ أهلي يهاجمونه، وعندما سمحوا لي بالدخول بدأت أسأله عن معنى الشيوعية؟ فقال

لي: هي العدالة الاجتماعية، وتكافؤ الفرص .. وظلمت أسأله هل هناك كتب عن هذا الموضوع لكي أستطيع أن أتناقش معك؟ قال لي: طبعاً. فأحضر لي المادية التاريخية، وقال لي ستجدين كلمات لا تفهمينها حدديها بالقلم الرصاص، وعندما آتي نتناقش فيها. كنت متحمسة جداً، فقرأت الكتاب الأول في ثلاثة أيام رغم أنه كبير. كنت أقرأ طوال النهار فقال لي ما الذي لم تفهميه؟ قلت له: هذا وهذا. فقال لي: إن الذي لم أفهمه قليل جداً، وأحضر لي كتاباً آخر.

وقد تأثرت كثيراً بما قرأت، واسترحت الظلم الذي رأيته في القرية، كل هذه الأشياء كانت مترسبة بداخلي، بالإضافة إلى أنني كنت أشعر بالظلم، وعدم تكافؤ الفرص، لأنني لم أستطع إكمال تعليمي. بسبب ظروفنا المالية. فأبي لم يكن له معاش، لأنهم رقدوه من مدارس الحكومة بعد القبض عليه - كما ذكرت. وبدأت أُمي - كل فترة - تباع قطعة أرض لتنفق علينا. وعندما بدأت الأرض تنتهي، كنا مخضوقين اقتصادياً، ووجدت أُمي أزمة في تحديد من يدخل فينا الجامعة أنا أم أخي، فهي لا تستطيع أن تقول الولد يدخل والبنت لا. وكانت المصروفات عشرين جنيهاً. فاقترحت على أُمي أن أترك أنا الجامعة.

باختصار فتحت لي هذه النظرية نافذة كبيرة. ساعدتني على رؤية الحياة بشكل آخر.

وفجأة ذات يوم جاء وقال .. أنا أشعر أن هناك رقابة شديدة، ويمكن أن يفيض علي. قلت له أمام أهلي ماذا يعني لو قبض عليك؟ هل نستطيع أن نسأل عنك؟ فنظرت أُمي وأختي لي وقد بدأتا تقلقان علي - وقال هو: نعم أخي لديه مكتبة وهذا رقمه. وبالفعل قبض عليه. وشعرت بحبه في هذا الوقت. وتحدثت مع أخيه في التليفون، قلت له: قل له بأن أصحابه في العباسية يسألون عليه. وبمجرد خروجه من المعتقل زارنا. وطلب أن يتزوجني، ولكن بالطبع عارض أهلي هذا الزواج بشدة، وقالت لي أُمي .. نحن لسنا ضد سعادتك لكنه شخص حياته مهددة دائماً، ويمكن أن يحبس أو حتى يشق، وعندما أتت الإجازة سافرنا للبلد، لبيعدوني عنه، ورضخت لهذا الكلام في البداية، فلم أستطع أن أخذلها رغم أنني أريده، ولكن في

النهاية صممت أن أتزوجه. وفي المقابل لم يشتروا لي جهازاً، ووكّلوا زوج أختي في الزواج. وكان هذا أول موقف أختر فيه إرادتي. فلم يكن لديه شيء، غرفة فقط في بيت عائلته التي تزوجنا فيها، بها كنبه وسريو. ولم أكن أعرف الطبخ. فحل هو لي هذه المشكلة. وقال لي... نحن وراءنا كفاح. أنا أريد أن أتزوج فتاة تكافح معي.

وكان هو، في هذه المرحلة، من الناحية السياسية عضواً في "الخبز والحرية" التي كانت في البداية "الفن والحرية". وكان يسكن في درب اللبانة التي كان فيها انضائون رمسيس يونان و... وأسسوا شيئاً ضد الفاشية لا أتذكره الآن.

وبدأت أدخل معه، هو كانت لديه مشكلة أنه لا يؤمن بالعمل السري، هو صحفي ويكتب. وأصدر مجموعة كتب. ما هي الاشتراكية؟ وأهداف الاشتراكية و... و... كان يقول إن العمل السري سيكون به مائة ألف ألف. لكن هذا سيظل شيئاً محصوراً، أما الكلمة التي تكتب، أو العمل العلني فإنه يجذب الناس. وله مواقف في كل المناسبات، لدرجة أنه كل شهر يتم تفتيش عندنا، وله أصدقاء شيوعيون كثيرون، لكنه لا يدخل أي تنظيمات.

وفي بداية عملي عندما كانت تحدث إضرابات، كان يصدرني في أشياء كهذه. فعملت مرة في إضراب بشبرا الخيمة. ورأيت العاملات في المصانع معتمعات مع العمال. وكنا نذهب ونحاول أن ندخل لهن الطعام وننظم مظاهرات، وكنت أميل أكثر للحركة العمالية، وهذه الفترة التي تعرفت فيها على حكمت النازلي.

كما كنت أذهب لدار الأبحاث أسمع المحاضرات، ورأيت هناك مجموعة كبيرة من الزملاء.

بالإضافة إلى أنني دخلت في "الاتحاد النسائي" الذي أسسته فاطمة نعمت راشد، وكان ذلك تقريباً عام ١٩٤٤، وبما أنها كانت صديقة لفتحي، لأنه صحفي، اختارتي مباشرة في مجلس الإدارة. وكان الاتحاد النسائي يمثل الطبقة المتوسعة من النساء، وكان أكثره حريجات من الجامعة.

أوداد ميري:

أعتقد أنه كان التنظيم النسائي الوحيد الذي يعمل بالسياسة في ذلك الوقت.

وكانت فاطمة راشد من قبل مع هدي شعراوي، صفة زغلول و كانت لا تزالان على قيد الحياة. وأذكر أحدثني فاطمة راشد لزيارة الاثنين لتقدم لهن الحزب. وحدثتنا صفة زغلول على أنه لابد من عمل شيء. كتدريب مرييات للبيوت، ثم مانا بعد ذلك بقليل.

وطلبت من إنجي أن تنضم معي لكي نستطيع أن نقوم بعمل شيء مختلف. فوافقنا، وأنشأنا لجنة لخريجات الجامعة باعتبارها ستكون عملاً جيداً، كما فكرنا في عمل لجنة للعاملات، وبدأنا نعد لها، ودعونا لها بعض السيدات، وفي يوم الاجتماع المحدد، فوجئنا بأن فاطمة راشد وضعت لنا الكراسي في الطرقة، حتى لا تبهدل العاملات الصالون، فثرنا أنا وإنجي فيها واستقلنا.

وفي هذه الفترة أجري أحمد ماهر الانتخابات سنة ١٩٤٤، ورشح فتحي الرملي نفسه على المبادئ الاشتراكية، وأثار هذا الترشيح وكالات الأنباء...، كان هذا أول مرة يحدث، لذا كل يوم كانوا يأتون ليأخذوه للداخلية، وتعرفت على بولا العلابي.... في هذا الوقت كانوا جميعاً يأتون لمساندته. وعندما أقام صيوان قبل الانتخابات أحاطه البوليس، وظلوا يضربون في الناس، فبدأنا نهرب في أزقة السيدة زينب، وعندما أخذوا زوجي، ذهبنا للقسم، ووقفت على باب قسم السيدة زينب، وظللت أهتف وأخطب يسقط النظام ويسقط... فتجمع الناس في ميدان السيدة فأدخلوني. وقتها كانت هناك حركة قتلاً، وكان الناس يأتون كلما سمعوا عن مرشح اشتراكي ليعرفوا ما هي الاشتراكية؟ طلبة وعمال وشباب، ولكنه حُورب حرباً فظيمة. ولم ينجح بالطبع، وكان هذا متوقعاً.

بعد فترة الانتخابات في عام ١٩٤٤، جاءني موسى عبد الحفيظ - وكان نقابياً و من أصحاب زوجي، وأذكر أنه عندما عقدوا مؤتمراً دولياً للنقابات في باريس، سافر فيه موسى عبد الحفيظ، و القيوي، وعندما عقدوا مؤتمراً دولياً للطلاب سافر فيه جمال غالي - وبعدها مباشرة كانوا يعدون للمؤتمر التأسيسي لتكوين الاتحاد النسائي الديمقراطي. وأنا كانت لدي طاقة رهيبة جداً في أي مظاهرة، لفتت

الأنظار، المهم قال لي: أن كوريل سمع عنك ويريد أن يراك، فسألت فتحي: فقال لي: اعر في ماذا يريد؟ فذهبت قابلت كوريل في مكتب والده: وقال لي: يا سعاد أنا متابع نشاطك فما رأيك في التعاون معنا. نحن نعرف فتحي بأنه لا يحب الأحزاب، لكن فلنكن لك شخصيتك الخاصة، فقلت له أنني يمكن التعاون معهم دون الاستئذان في تنظيم. ثم فتحنا مناقشة سياسية، قلت له: أن فتحي يرى أن مشكلة الحركة الشيوعية في مصر أن الذي بدأها يهود، وهذا يثير الشك - كانت هذه القضية مطروحة وقتها - وأن العمال ليس لهم تواجد. وأن التنظيمات الشيوعية أكثرها مثقفون.

وقال لي (لكي يجعلني أثق فيه): أذكر لك أسماء اللجنة المركزية عندنا، ولو أن هذا سر، بها اثنان فقط في القيادة، وثلاثة عمال والباقي كلهم مصريون، وأنا مصري ومولود في مصر وأحب مصر، وبالعكس أنا دخلت معركة مع التنظيمات الأخرى لتمصير المنظمات الشيوعية وبالنسبة للعمال عندنا فلان و فلان، ولا بد أن تصدقي كلامي، أنا شعرت أنه صادق، ثم قال لي: نحن لدينا نقص في التمثيل النسائي، فهناك نساء كثيرات تعملن لكن المنظمات قليلات فقلت له: دع هذا الموضوع للوقت. ثم أرسل لي بعد ذلك بقليل وقال لي: هناك دعوة أن يسافر وفد من مصر لمؤتمر، وأنا رشحتك. فقلت له أنا حصيتي الفرنسية من المدرسة الثانوية. فقال لي أي مشكلة سوف أحلها لك. فوافقت. وقلت لفتحي فلم يمانع، بل نشر الخبر في الصحف. وكنت في هذا الوقت أيضاً أكتب مقالاً عن المرأة من حين آخر، وعندما قرأ أخي خبر السفر، اتصل من البلد وتشاجر مع زوجي لأنه سيسمح لي أن أسافر إلى باريس بمفردي وأنا شابة صغيرة. وحاول زوجي أن يشرح له أن هذا مؤتمر، ولكنه لم يقتنع.

وعرفت من كوريل أن إنجي أفلاطون سسافر للمؤتمر، وبدأت أعرف خلفية موضوع ترشيحي، وهو أن إنجي كانت مشتركة في تنظيم آخر، وكان لابد من البحث عن أحد يمثل تنظيمه، مسألة صراع بين الأحزاب، المهم قابلت إنجي ونحن أصدقاء، وسألته عن التقرير الذي ستقدمه. فقالت لي: إنها ستقدم تقريراً عن

الاحتلال الإنجليزي. فانا فكرت أن أكون ممثلة عن العاملات، وكنت أعرف مجموعة من العاملات، وطبعت توكيلاً، وظللت ألق في المصانع والشركات والمستشفيات ومصالح التليفونات، وأجتمع معهم، على ألي صحفية، واسألهم على مشاكلهم، وأخذ نقاط بها، ثم أقول لهم إنني سأسافر لمؤتمر، فيوقعن لي على التوكيل، ومن خلال ذلك جمعت مجموعة توكيلات كثيرة، وفي الحقيقة كانت روجة كوريل تساعدني في الانتقال بسيارتهما.

ليلة السفر كان هناك نظام في السفر أن نذهب أولاً بالشنط ليقدروها، فذهبتا، وكانت معي شنطتين، فسرقت إحداهما، ويبدو أن المباحث هي التي قامت بذلك. ليلة السفر كان عمرا بني لمنين أربعة شهور، ويومها بالصدفة أصيب برمد حديدي، فقررت ألا أسافر، ولكن فتحي قال: لا شأن لك به دعيه لي، فانا سارعاه مع المرحضة التي أتينا بها. وسافرت وأنا قلقة جداً، وهناك أرسلت له تلغرافاً قلت له: طمانني على صحة لينين. فاحتجز التلغراف، وأخذوا فتحي ليحققوا معه، وكتب عنها في الصحف.

أ. ثوبا شاكو:

توجد قصة طريفة هنا، أثناء وجودنا في المباحث في إحدى المرات، للحصول على تصاريح الزيارة لأزواجنا، وجدت سعاد هناك، وظلت تنادي يا لينين... يا لينين، وكنت أتصور أن هذه السيدة جنت، حتى أدركت أنها كانت تنادي على ابنها وهو يجري.

أ. سعاد زهير:

وصلنا أولاً لمرسيليا بالطائرة أنا وإنجي، ثم بالقطار لباريس في الساعة السادسة صباحاً، ووجدنا حالة إنجي تنتظرنا على المحطة، كنت معتمدة على إنجي. إلا أنها سارت مع خالتها، وقالت لي مع السلامة وتركتني، ووجدت نفسي لا أعرف ماذا أفعل، وعندما جاء الشيال قلت له أريد أن أذهب للسفارة المصرية، تصورت أنه يمكن أن يكون حدث خطأ في اسمي، لأنه مسجل في جواز السفر بـ إسعاد محمد صالح زهير، وأنا معروفة في مصر بـ سعاد الرملي، وصلت في السفارة في وقت مبكر

فاستقبلني الفواش (عم أحمد) عندما عرف أنني مصرية استقبالا جميلا، وأعد لي شايًا وإفطارا حتى جاء الموظفون، واتصلوا بالفندق، وكانوا فرحين أن هناك نساء من مصر جنن يحضرن المؤتمر، واستدعوا لي تاكسي. وذهبت للفندق، تركت شنطتي سريعا، وذهبت إلى السوربون لمقابلة الزميلة التي ستوافقني حسب اتفاق كوريل معها - وسلمتها خطابه، وهي كانت مصرية تدرس في السوربون، وأخذتها وذهبتا للمؤتمر فوراً، ولم أجد أحداً في مكان مصر، فقابلت سكرتيرة المؤتمر " ماري كلود"، وبعد ساعة جاءت إنجي، وكانت متوقعة أنها ستذهب أولاً. يبدو أنه كان هناك صراع حول رئاسة الوفد المصري.

أ. فاطمة زكي:

أتذكر أنهم قالوا لنا أن إنجي أفلاطون وسعاد كامل وصفيه فاضل سافرن على نفقة الحزب، وأما أنت فكانت من الجبهة الاشتراكية.

أ. سعاد زهير:

هذا صحيح، كنت مع فتحي في الجبهة الاشتراكية، وكل ما قدمه لي كوريل هو معاونته زوجته في مصر، والمرافقة التي كانت مفيدة جداً لي. وبالمناسبة لم تحضر صفيه فاضل وسعاد كامل إلا قبل انتهاء المؤتمر بيوم، لأنهن سافرن بالباخرة لأنها أرخص.

وقدمت تقريرتي عن العاملات، وعندما قرأته كانت النساء تqlن هل يوجد نساء عاملات في مصر - فقد كن يعتقدن أن مصر هذه، لا يزال التمساح يمشي في شوارعها - وأنا قمت بعمل تحليل سياسي في التقرير، والأدوار التي قامت بها المرأة العاملة، فأعجبهم جداً، وإنجي قدمت تقريرها وأثار ضجة لدرجة أن المندوبة الإنجليزية أخذت قراراً يومها بأن يرسلن للحكومة البريطانية احتجاجهن على الاحتلال، ويطالبونها بالاعتراف بمصر.

وعزمتني ماري كلود في هذا اليوم في بيتها على فنجان شاي، فذهبت أنا والمرافقة، وقالت لي: نحن معجبون جداً بتقريرك، وأتمني أن تمثلني الوفد، وسألتني هل صفيه فاضل وسعاد كامل معك أم مع إنجي؟ فقلت لها أنا لست مع

أحد أنا أتيت لأمثل مصر. وقلت لها: إنجي زميلتي وليس لدي أي مانع، بل هي تعرف اللغة الفرنسية أفضل مني، فقد كنت بطبيعتي لا أمسك في أي قيادة، فقلت لي يا سعاد أنا قدرتك أكثر، وستكون بيننا مراسلات، وفي الانتخابات تم انتخاب إنجي رئيسة للوفد المصري. وبالفعل كنا تتراسل.

وأريد هنا أن أقول شيئاً لأبين قيمة المرأة في الخارج، فقد كانت رئيسة المؤتمر امرأة اسمها مدام كوتون. هي قريبة لميري كوري. وهؤلاء الناس لهم قيمة كبيرة هناك.

فعندما حدثت لي مشكلة عند عودتي: حيث لم أجد حجزاً لي في الطائرة، لأن أيامها كانت الجنود تسرح بعد انتهاء الحرب العالمية، مما أدى إلى أن أغلب الطائرات مشغولة، وكانت معي سيدة اسمها عصمت عاصم أرسلتها هدي شعراوي من الحزب النسائي لمراقبة ما يحدث في المؤتمر، لأنه كان أول مؤتمر نسائي يتم في الخارج ولا تحضره هدي شعراوي. كان هناك اتحاد آخر منذ عام ١٩٢٣ اسمه "الاتحاد النسائي الدولي" وما زال موجوداً، كانت تحضره هدي شعراوي دائماً. وكانت تشتك في إنجلترا وأمريكا وفرنسا، أما هذا المؤتمر فهو مؤتمر للشبوعيين، وفوجئنا أن هناك نساء جنرالات روس تحدثن عن ما حدث من مقاومة ستالينجراد، ودور المرأة. كما رأينا النساء الفرنسيات وهي تقود المترو. فالرجال ذهبوا للميدان، والنساء تولت الأمور، وهذه نقطة انتقال للمرأة الأوروبية.

المهم أنني أبلغت سكرتيرة المؤتمر عن المشكلة، وقلت إنني يجب أن أسافر، لأن ابني مريض، وهي كانت تحبني جداً. فقلت لمدام كوتون التي بدورها كتبت خطاباً لوزير الداخلية، وأعطيني كارتاً، وقالت لي اذهبي إليه. وذهبت مع المرافقة إلى وزير الداخلية بالكرات والخطاب، فإذا بالوزير يخرج من غرفته ويأخذ خطاب السيدة كوتون ونال لي أنت أتيتي من عند مدام كوتون، اطلبي ما تريدين، بالفعل دبر لي الرجل التذكرة وسافرت قبل إنجي وعصمت عاصم، نزلت في إيطاليا ثم القاهرة، وجدت في انتظاري سيدة خصصوها لتفتيشي، وقالت لي السيدة أنا أنتظرك منذ ثلاثة أيام في المطار، وتم تفتيشي تفتيشاً ذاتياً وأخذت ما معي من كتب

ومنشورات المؤتمر، ثم اتصلت بزوجي في التليفون، وأني لياخذني وكانت تجربة مفيدة جداً بالنسبة لي. وقد أصدرت كتاباً حولها بعنوان "كفاح المرأة المصرية" كما أصدرت إنجي كتابها "ثلاثون مليون امرأة".

هناك مشكلة كانت تقابلنا هي أن السيدة التي كانت متزوجة من رجل شيوعي، كانت دائماً تسير في خطه، وهو الذي يقدمها... وهذا شئ طبيعي. وهذا ما فعله معي فتحي، فجعلني أكتب في الصحف، وعندما كان يؤسس تنظيمًا جماهيريًا كنت أشترك فيه. وعندما أثبتت قضية فلسطين، أيد كل الشيوعيين قرار التقسيم الذي طرحه الاتحاد السوفيتي، أما فتحي وأنا بالتالي فقد أخذنا موقفًا مضادًا، وكان رأيًا أننا إذا قبلنا التقسيم، فإن الإسرائيليين ناس متقدمون، ومهاجرون من أوروبا ولديهم التكنولوجيا والتحضر، والفلسطينيين ما زالوا بدوا، وكان الإسرائيليون بشرون أراضيهم، وكأننا وضعنا الدب بجوار الحمل، وطالما تم الاعتراف بها، ستؤخذ جزءًا فجزءًا، وقلنا إن هذه أرض فلسطينية ومن حق الفلسطينيين، واليهود يجب أن يكونوا أقلية فيها، وكان هذا الكلام يناقش على مستوى سياسي، ونكتبه..

وفي ليلة ١٥ مايو عام ١٩٤٨ تم القبض على الشيوعيين اليهود والمصريين، وأيضًا اليهود الرأسماليين. ونحن لم يتم القبض علينا، فبدأنا ننك لماذا لم يقبض علينا؟ وقال لي فتحي علينا مسئولية أن نقوم بعمل سياسي طالما زملأونا لا يستطيعون عمله اليوم، خاصة وأن جريدة "البلاغ" كانت قد نشرت يوم ١٣ مايو، قبل الاعتقالات، وثائق الخطبة التي رسلها الجنرال "كلارك" الإنجليزي مع الملك عبد الله، لاستدراج قوات الجامعة العربية من أجل تحطيم القوات العربية العسكرية. لذا قرر فتحي أن تكشف هذه المؤامرة، فاتفق مع صديق له على طباعة المنشور، ويوم استلام المنشور طلب مني فتحي أن أقابل الرجل في حديقة عند القلعة ووقفت في انتظار الرجل ومرت ساعة ولم يظهر، وعندما قلق فتحي، وكان يقف قريبًا في شارع القلعة فجاء، فظهر الرجل وأثناء ذلك تم القبض علينا، فالحديقة كانت ملغمة، وإذا بيد رجل المباحث "محمد حجازي" على كتفي، وكنت أعرفه سابقًا، وقال لي وقعت فريسة المنشورات. ثم أخذونا لقسم الخليفة تم حجزني في التخشيبية، وفي

الصباح أفرجت النياحة عنا واتيئنا بالكفالة من شيخ الحارة، وفي هذه الفترة كان حجازي أصدر قراراً باعتقالي أنا وفتحي، وتم ترحيلي لسجن الأجانب، بعد أن تم إخلاء سكن المأمور في الدور العلوي، ووضعوا فيه سراير وملايات عندما تم القبض على النساء الأجانب. بمجرد دخولي كان هناك ثلاثين زميلة شيوعية كلهن يهوديات، وظللن يهتفن لي ويغنن فرحين بي.

نسيت أن أذكر أنه عند ترحيلي قررت أن أأخذ أولادي معي، وذهبت للبيت لأخذهم، ورفض أخي وأصبحت معركة، إلا أنني صممت، وكان لينين عمره سنتين وجهاد عمره ثلاث شهور، والحقيقة أن جميع الزميلات تولوا مسئوليتهم معي.

وهذا موقف غريب لا أنساه، كانت الصحف ممنوعة عنا، إلا أن الزميلات طلبوا مني أن أحاول الحصول عليها عن طريق السجانة، واتفقت معها أن تأتي بها كل يوم لنقرأها، في البداية كان الجيش المصري منتصراً، وكن في هذا الوقت لاكنات، و بمجرد أن بدأت انتصارات إسرائيل انقلبوا وظهرت عليهن السعادة.

أ.فاطمة زكي:

توضيح: لم يكن كل اليهوديات التي تم القبض عليهن شيوعيات.

أ.سعاد زهير:

أنا أقول هذا للتاريخ، حتي الزميلات الأصدقاء التي أعلم أنهن شيوعيات كن فرحات.

وعندما رأت السجانة هذا الموقف قالت لي: إنها لن تأتي بالصحيفة بعد ذلك. ولكنني طلبت منها أن تحضرها، وسوف أقرأها وحدي، وكان يتم ذلك في الحمام، أقرأها وأكفي، وفي هذه اللحظة شعرت أن سجانتي أقرب لي من زميلاتي اللاتي ارتبط بهن فكرياً.

وفي المعتقل أصيب ابني الصغير بنزلة معوية، وطلبت دكتور، فلم يأتي، فقامت بالإضراب عن الطعام، وبالصدفة جاء زملاء- كانوا طلبة- من الهايكستب للامتحان في سجن الأجانب، فأرسلت معهم رسالة لزوجي. فقرر زوجي هو ومجموعة من الزملاء أن يخوضوا إضراباً من أجل ابني ومطالب أخرى لهم، ثم فوجئت في يوم

بشخص اسمه شوشة باشا - وكيل وزارة الصحة أرسلوه ليكشف على اني، وبعد أن كشف على جهاد وكتب له العلاج. قلت له أريد أن أسالك سؤالاً هل جيشنا اندحر تمامًا، وهل الملك أحضر سلاحاً فاسداً، وانسابت دموعي، فنظر لي الرجل وقال لي: أنت في مرض ابنك أم في ماذا؟ وقال لي ما الذي أتى بك هنا؟ وشرح له المأمور، ووعدني أن يقدم تقريراً للإفراج عني. بعد ثلاثة أيام صدر قرار بالإفراج عني أنا والأولاد، ولم أكن أصدق ذلك.

بعد خروجي من المعتقل أرسل فتحي لي خطاباً مع عسكري وقال (الزملاء مستمرون في الإضراب عن الطعام وبعضهم حالته سيئة ولا بد أن تذهبى للداخلية لتحتجى وتطلبى نقلهم للقصر العيني).

فقابلت أسما حليم وقلت لها: يجب أن نذهب لوزارة الداخلية، ونحدث ضجة، ونبلتهم بأنهم يجب أن ينقلوا الزملاء حتى لا يموتوا، وبدأنا نعطي أخباراً لوكالات الأنباء.

وذهبنا ورفضوا أن يسمعونا، فقلت لهم: إنني أريد أن أقابل النقراشي باشا، وكان رئيس وزراء ووزير الداخلية. وحاولوا بطرق مختلفة أن يصرفوني، رفضت بشدة، وبعد انتظار عدد من الساعات، أدخلوني مكتبه، قال لي أنت سعاد الرملي التي أفرجت عنها الأسبوع الماضي، ثم بدأ يسألني عما أريد؟ فقلت له: أتيت من أجل زملائي، فهناك حالات في معتقل الهايكستب على وشك الموت، ولا بد من إنقاذهم، ترك الموضوع بدأ يناقشني فيما يريده الشيوعيون، وحاولت أن أفادى أية إجابات تستفز حتى أنجح في مهمتي، لكن بعد فترة احتدت المناقشة لدرجة أنني قلت له: أنت الذي فتحت كوبري عباس، وأسقطت الطلبة في النيل.. فهل بهذا تكون وطنياً؟ وقلت له أن السراى عميلة للإنجليز وأنتم الحكومة عملاء لهم والشعب كله يعلم هذا. فثار لتهامه بالخيانة وهددني بأنه في الصباح سأعود إلى السجن وقال "ستقدمين للمحاكمة فشئت لا يكفيني" فقلت له افعل ما تريد وانصرفت

طوال الطريق في العودة للمنزل ظللت أؤنب نفسي فبدلاً من أن أخدم زملائي، ضيقت عليهم الخناق. وعندما وصلت المنزل جهزت شنطتي على أساس

أنهم سيأتون في الصباح ياخذوني، ومرة أيام ولم يأت أحد، ومن قلقي الشديد، ذهبت بعد أسبوع لحكتب القلم المخصوص. وسألت رئيس القلم "عمر بك" عن لماذا لم يأتوا ليأخذوني؟ فقال وهو يضحك، أن القراشي باشا قبل أن ينصرف قال لا أحد يقتوب منها، فهي بنت صغيرة ولديها أطفال، وعلى أية حال هي شجاعة. وقد تأثرت عندما علمت باعتياله بعد هذا الموقف بفترة، لموقفه الكريم معي.

أوداد ميري:

هناك شيء عارض أريد ذكره، وإن كنت لست متأكدة منه، وليس له أي سند موثق، وهو أن جدتي كانت تقول لي عندما وقع خالك عزيز وضرب بالرصاص أثناء ثورة ١٩١٩، وكان اسمه بالكامل "عزيز عوض الجميل". أعدوا له غتوة وهذه الغتوة تقول (يا عزيز.. يا عزيز.. كبة ناخذ الإنجليز). طبعاً لا أستطيع معرفة إذا كانت هذه حقيقة أم لا، وسألت فيها د. يونان لبيب رزق، وقال لي معقول جداً.

(وأود هنا إعطاء قبذة بسيطة عن حالي، كان التلميذ "عزيز عوض الجميل" يناضل مع زملائه الطلبة ضد الإنجليز - ضمن تنظيم طلبة المدارس الثانوية - وكان من الطبيعي أن يشارك في أحداث ثورة ١٩١٩ إلى أن أصيب برصاص الإنجليز، وسقط في دمائه، وكما تقول جدتي، فقد رآته ملفوفاً بالعلم المصري قبل أن تفقد بصورها من أثر صدمة لقد ابنها الوحيد، وأمل الأسرة في ذلك الوقت بعد وفاة والده، وكانت له ثلاث شقيقات إحداهن والدتي، وكان عمرها سبع سنوات، وتذكر - إلى حد كبير - أحداث ذلك اليوم الرهيب. وبالنسبة لخالي فقد فقد إحدى عينيه وبترت إحدى الساقين وأصيبت الأخرى إصابة كبيرة، ولكن لم تبت، وعاش عمره كله معوقاً، ومصدر تعاسة للأسرة كلها، ورغم هذه المأساة فقد كانت له ذكريات جميلة كان يقصها علينا وأهمها أن "أم المصريين" كانت تزوره يومياً في القصر العيني وتحضر له الهدايا والحلوى).

أما بالنسبة لوالدتي فقد كانت سيدة مثقفة بالنسبة لجيلها ومستتيرة وشاعرة وكانت قد نددت في الكشافة ولدي صور لها، كان اسمها برلتي عوض. وبالنسبة لوالدي فقد كان إنساناً مثقفاً جداً ومستتيراً، كنت أكبر إخواني، وليس لدي أخوة أولاد.

فكان يعتبرني رجل العائلة، وكان يعمل مهندساً للمباني ودالم السحر، فكان دائماً يعطيني الإحساس بأنني المسنولة عن هذه الأسرة في غيابه، وهذا أوجد لي شخصية وثقة بالنفس منذ الصغر. وعندما دخلت الجامعة عام ١٩٤٨، لم يكن هناك اختلاط بين الطلبة والطالبات إلا في حدود ضيقة جداً، لكن لأنني تربيت في أسرة متفتحة كان لي أصدقاء كثيرون من الطلبة، وكانوا يأتون المنزل ويجلسون مع أسرتي، وكونوا صداقات كبيرة جداً مع والدي. وكنت أشعر أنني حرة. لم يكن لدي أي تفكير لعمل سياسي، لكن بشكل عام كنت وطنية وأشارك في المظاهرات وكان لي نشاط ثقافي واجتماعي كثيف؛ وكان د. لوبس عوض يشجعنا أن ندخل "الجرامافون سوسايتي" في كلية الآداب، لنسمع الموسيقى الكلاسيك، وكنت أشتوك في انرحلات، أي كنت دائماً نشطة ومتحركة، ولكن لبس لدي فكرة عن أي شيء آخر.

رشت نفسي وأنا في ليسانس الفلسفة عام ١٩٥٢ في اتحاد الطلبة والطالبات، وكان هذا شيئاً جريئاً جداً، ونجحت، وأزعم أنني كنت أول سيدة نجحت في الاتحاد، وقد تجمع الصحفيون حولي من صحف ومجلات كثيرة ومنها مجلة اسمها "الجيل الجديد" كانت جديدة، وصوروني ونشروا صفحة كاملة وصورتي بالحجم الكبير بعنوان "الجامعة تحارب حكم النساء" في عددها الأول؛ حيث قامت معركة في الانتخابات بيننا وبين الإخوان المسلمين، وكانوا يقولون "لعن الله قوم ولوا شئونهم امرأة".

المهم بنجاحي في الاتحاد، كانت تأتيني خطابات من العميد شخصياً، بتحديد مواعيد الاجتماعات، فنشطت جداً من خلال الاتحاد في تبني مشاكل الطلبة وعمل رحلات وإقامة ندوات، وبدأت الطلبة تعرفني، ويأتون ليتحدثوا معي، ومنهم زميل "عدلي برسوم"، وكان معه زميل آخر اسمه "أسعد نديم" وهو الآن شخص مهم جداً في عالم الآثار. وفي الحقيقة، يعتبر عدلي برسوم أول إنسان تحدث مني في مبادئ الشيوعية. فعن طريقه بدأ يتناقش معي في أن هذا النشاط كله يجب أن يكون منظماً، ويكون مدعماً بنظرية حتى يكون أكثر فائدة، وبدأ يعطيني مطبوعات وأوراق

أقرأها وأنا سعدت جداً بها، ثم بدأ يأتي لي شخص آخر بمواعيد منتظمة، ليواصل معي المناقشة في هذه المطبوعات، وكنا نجلس في ركن في حديقة الجامعة. مما جعلني أشعر بأن معي شيئاً مختلفاً عن باقي أصدقائي وزملائي. وهكذا استطعت أن أعرف من خلال اللقاءات الخاصة مبادئ الاشتراكية، ووجدت أن هذا الفكر متماسكاً معي. فما المشكلة؟ لماذا لا أتتق هذا المبدأ؟ بالعكس سوف أستفيد أكثر.

تخرجت في الكلية، واشتغلت مدرسة في الصعيد، ولكن لم أكن منتظمة، ظللت هناك عاماً في ديروط، وكنت أيضاً أول بنت جامعية تدخل هذه البلدة، وكانت بلدة متخلفة جداً، وفيها تعرفت على ثائر عظيم من ثوار الصعيد هو المناضل "عبد القادر شحاته"، فقد كان سكن المدرسات في نفس العمارة التي كان يقطن بها (عمارة القرشي). وفي نفس اندور، وقد نشأت صداقة كبيرة بيني وبين أسرته وكنت أجلس معه لفترات طويلة يقص علي أحداث الثورة ودور ثوار ديروط ودير مواس في وضع الكمان والمفجرات بالنسبة للقنطارات التي كانت تقطع الإنجليز ومعداتهم. وبعد أن تركت ديروط بفترة كبيرة بدأت أقرأ عن عبد القادر شحاته ودوره الهام في ثورة ١٩١٩، كما قرأت عموداً كاملاً كتبه عنه "مصطفى أمين" في جريدة الأخبار، وتمنيت لو كنت أعلم كل هذه المعلومات عن هذه الشخصية الوطنية العظيمة عندما كنت أمضي وقتاً طويلاً معه ومع أسرته. وبعد ذلك فقلوني من الصعيد لشبين الكوم. وظللت أربع سنوات فيها (١٩٥٣-١٩٥٧)، وكانت هذه الفترة بالنسبة لي أخصب وأهم فترة في حياتي من ناحية العمل الجماهيري، وكنت غير منتظمة، ولكن على اتصال بالمنظمين، فعندما تكون هناك حملة ضد القنابل النووية، أصدر بياناً وأجمع عليه توقيعات وأوزعه في البلد كلها، وهكذا كان لا بد أن أفعل شيئاً كل يوم، واستفدت خبرة في حياتي من هذا العمل، وهي أنه من المهم جداً بالنسبة للموظف أن تكون عائلته بمروسيه جيدة، فعندما تكون ناظرتي راضية عني تستطيع أن تدلل لي أشياء كثيرة جداً، وقد كنت متفانيه في عملي، حتي لو كانت درجة حرارتي (٤٠)، كنت أذهب للعمل، لذا كان أي شيء أحلبه منها تنفذه لي. وكنت

أشرك معي تلميذاتي وزميلاتي وزملائي في كل عمل جماهيري (ما زلت أحتفظ بنماذج من هذه البيانات)

وعندما بدأ يكون هناك تصنيع في مصر، أقيمت محاضرة عن "التصنيع وسياسة مصر" في شبين الكوم، قُبلت هذه المحاضرة في المدرسة، لكن دعوا كل المؤسسات والمصالح الحكومية وكانت شيئاً ضخماً جداً، لدرجة أن الكثيرين يتذكرونها حتى الآن، ولدي بالطبع هذه المحاضرة، صور اللقاء، لدرجة أن مجلس الآباء قرر أن يطبعها كتيباً، وقامت مدرسة التربية الفنية بتصميم غلافه.

كما قلت كانت لي صلة بالشيوعيين، لكن لا أعرف من هؤلاء ومن هؤلاء؟ فبالنسبة لعدلي برسوم كان يحدثني عن "الحزب الشيوعي المصري" وكان يعطيني مجلة اسمها "الرأية".

ثم تعرفت على تنظيم آخر خلال دراستي في معهد الصحافة، الذي التحقت به بعد تخرجي عام ١٩٥٣، وكانت الدراسة فيه لمدة ثلاث سنوات، وبعدها نحصل على دبلوم يعادل الماجستير، وفي آخر عام التحق معنا زميل، ووجدته يحتاج مساعدة فقد فاتته أشياء كثيرة، لأنه كان معتقلاً، هذا الشخص كان جمال غالي، وتكونت بيننا صداقة حميمة، والثقينا في أفكارنا، وعرفت أنه من حدثو، وبدأنا نتكلم كثيراً معاً، وبهذه المناسبة جمال غالي هو الذي عرفني بسعاد زهير. وقال لي هناك إنسانه تشبهك جداً، وفيها أشياء منك ولا بد أن أعرفك بها.

وبدأ جمال غالي يعطيني كتباً وقراءات واهتم بي، وبدأ يقول لي إن أعضاء الحزب الشيوعي المصري هؤلاء منغلَقون، وعندما علم أعضاء الحزب الشيوعي المصري أنني أعرف جمال غضبوا جداً، هذه النقطة ضايقني بشدة، عندما رأيت كل طرف يحارب الآخر.

بعد فترة قال لي جمال: لا بد أن تنظمي بشكل ما. وأتي لي بفتاة شابة لطيفة، أصغر مني بكثير اسمها "عفت الشال"، وظلت معي فترة، وعندما كنت أعد بياناً في شبين الكوم كنت أطلعها عليه. فكان هذا الشيء الذي اعتبره بسيطاً وعادياً في

نشاطي، يلاقى بفرحة كبيرة، ويقدروني، ويتساءلون كيف أستطيع فعل هذا كله، فانا كنت متواجدة في أي معركة، ولا بد أن أجهز يائناً، وأجمع توقعات.

ظللت مع غفت فترة، ثم انتقلت إلى مجموعة في خلية - كموشحة، وكانت المسنولة ليلى الشال وظلمنا نجتمع فترة، ثم قالوا لي هل ننضمين معنا قلت لهم: أرفض لأن هناك انقسامات شديدة، وأنا أحترم الناس، ولم أعرف على هذه التنظيمات إلا من خلال علاقات شخصية، سواء مع عدلي بروسوم أو جمال غالي، ثم جاءت فترة التقيت بـ "فخري لبیب"، وكان أيضا حدثو، ظل يقنني، فقلت له لا يمكن أن أنضم لهذه الحركة ولا ألترم، إلا عندما تكون كلها موحدة، وفي هذا الوقت كانت هناك إجراءات تتم لتوحيد التنظيمات. والحقيقة أن فخري لبیب قام بدور مهم جداً في الوحدة سنة ١٩٥٨، تمت الوحدة وأصبح اسمه "الحزب الشيوعي المصري" - ٨ يناير"، وفي هذه الحالة قلت لهم: إنني موافقة أن أنضم، وأصبحت عضواً فيه عام ١٩٥٨.

وهناك شيان مهمان جداً حدثا لي عام ١٩٥٦ في شبين الكوم:

الشيء الأول: عندما أعطى جمال عبد الناصر للنساء حق الانتخاب والترشيح، وهذا الحق كانت المرأة محرومة منه لسنوات طويلة، ومثل ما أقول دائما إن هذا الحق لم يأت من فراغ، بل هو نتاج نضال أجيال وأجيال، فبدأنا في هذا الوقت - وكانت عني شاهنده مقلد تلميذتي الحبيبة التي كنت أخذها معي في كل مكان، وكانت تعتبرني مثلها الأعلى، وهي مازالت تلميذة صغيرة لديها انهم للمعرفة والاستعداد للمشاركة في كل الأنشطة التي تتعلق بقضايا الوطن والمجتمع - حملته في جميع قرى المنولية لنجعل النساء يقين أسماءهن في جداول الانتخاب. وفي نفس الوقت حدثت معركة ١٩٥٦، فكنا ندعو الناس للتبرع بدمهم، وانضمت للهلال الأحمر، فكانوا يعطوني سيارة وميكروفون، وكنت أطوف القرى، وفي النهاية نحدد مكانا للاجتماع، ويأتي ناس كثيرون للتبرع بدمهم والمشاركة بأي شيء. وأتذكر أننا عقدنا مؤتمراً كبيراً في قرية "كفر المصيلحة"، وهذه كانت بلد "عبد العزيز باشا فهمي" - وكانت في سرايا من سراياه.. ووجدت رجلاً كبيراً ووقورا يرتدي بدلة.

ویمسك عصا وجاء و سمعني وأنا أتكلم، ثم طلب الميكروفون وقال سوف أقول كلمتين فقط "أنا سعيد بأنني عشت حتى أرى المرأة المصرية تستطيع أن تقوم بهذا العمل"، وقد أخبروني أن هذا الشخص اسمه "د. عمرو فهمي"، على ما أذكر، وهو شقيق عبد العزيز باشا فهمي.

وطبعاً حدثت أشياء مؤثرة وسط هذا العمل الجماهيري، فمثلاً في "سرس الليان" عندما قمنا بالحملة وجاء الناس، كان يتم الكشف عليهم أولاً عن طريق طبيب معنا، فوجدنا شاباً صغيراً كان يعمل مدرساً وقف في ركن وظل يبكي، قلنا له: لماذا تبكي؟ قال لأنكم لم تأخذوا مني دماً، لأنه كان مصاب بالسل عندما أجروا له تحليلاً.

قمنا بحملات مستمرة، لكن كان لا بد أن يكون لي شكل شرعي حتى أستطيع أن أذهب للناس هكذا وأجمعهم، فكان هناك شيء اسمه "الجامعة الشعبية" انضمت لها، وكنت أعقد ندوات تربية قومية، وتوعية، ويعطولي عشرة فروش في الجلسة لكن كانت تعطيني شرعية.

ولي تجربة في قرية "مليج"؛ حيث أوجدت فيها قاعدة ممتازة، ولكن باخطائي وبغبائي أضعتها وهذا يبين أننا يمكن أن نقع في أخطاء بدون أن ندري، فقد كنت أذهب إلى مليج وكانت الناس تثق في كلامي. ويحبونني لدرجة أنني أجدهم يقفون على الجسر في انتظاري.

وفي أيامها كانت هناك المعونة الأمريكية، كانت أمريكا ترسل لنا لبنا وجبنا و.. ويوزعونها على المدارس، فكنت أظل أتفلس وأقول لهم لماذا تعطينا أمريكا هذه الأشياء في اعتقادكم؟

أقول لهم أمريكا هذه تقول (أطعم الفم تستحي العين). وهي تضحك علينا بهذه الأشياء لتستطيع أن تحصل منا على الذي تريده، وهي تأخذ أكثر بكثير مما تقدمه. ونسيت أنني أتكلم مع ناس غلبة جداً، وأن القليل من اللسان والجبن هذا ينفعهم وينفع أطفالهم في ظل الظروف القاسية التي يعيشونها.

وفد حدثت مشكلة رهيبه بسبب هذا الموضوع بين الواصلين لهذه المعونة
والموافقين عليها، فكانوا ينتظرونني على الجسر مثل كل مرة، ووجدت التي نمسك
علبة والتي تمسك كوز وبمجرد أن رأوني بعثروا هذه الأشياء على الأرض وبدأت
المشاجرة بين الذين لم يفعلوا والذين فعلوا، والأزواج أيضاً غضبوا من نساءهم.
وهذه المشكلة جعلتني أفيق، فأنا أتكلّم معهم فقط ولم أقدم لهم البديل، ثم أرجع
إلى غرفة نظيفة، ولدي طبّاخ يطهو لي الطعام وآكل وأستريح وأحب الشمس الذي
أحبه في ملعب المدرسة، وهؤلاء الناس لم أفكر أن هذا موت لهم، ولم أستطع أن
أدخل هذا المكان بعد ذلك. وهذا خطأ وودت أن أذكره ليراعى في العمل
الجماهيري.

وأذكر أيضاً ما قمنا به عندما أتى إلى البلد التي كنت فيها عدد كبير من
المهجرين وكذلك القرى التي حولها في معركة ١٩٥٦؛ حيث كونا لجان لخدمة
المهجرين والتبرع للمعركة ولقينا شبين التوم على عدد كبير من التجار لتأخذ منهم
تبرعات. فالموقف كان مشتعلاً ويمكن أن تكون هذه الفترة من الفترات الخصبة في
تاريخ مصر من ناحية الحريات، والتدريب على السلاح، وإقامة المسكرات، فنحن
شاركن فيها وتدريبنا ودرينا الناس، وأعطونا خمس رصاصات لنضربها، وقد أصبت ثلاث
منها، كما جاءني عربّة الهلال ذات مرة الساعة الثانية صباحاً، وقالوا لي إن هناك
مجموعة من المهجرين جاءت في قرية اسمها "الماي" ولا بد أن تذهبي لهم
وأعطوني بطاطين وأطعمة في العربّة، فطبعاً كنت مرعوبة في الطريق وحدي في
الليل وليس معي إلا سائق العربّة وبمجرد وصولي تجمع هؤلاء الناس حولي، وكانوا
سيفتلونني لأن حالتهم كانت سيئة وتركوا بيوتهم ومتعلقاتهم، والذي نعطيهم قليل
بالنسبة لاحتياجاتهم. وكانت هذه ليلة رهيبه، فقد كنا نقابل مشاكل قضيعة.

وانشأنا مركز خدمة عامة بداخل مدرستنا، فقد كانت مدرسة كبيرة على البحر،
قائمت بشخص أعد لافئة على لفتني. وشاهدة كانت معي في هذا اليوم وكتبناها.
وعملنا شماسي وكراسي مثل ندي. ومن الأشياء الجميلة التي قمنا بها في مركز
الخدمة العامة هذا، عمل بحوث اجتماعية للمهجرين، لنعطي تبرعات بقدر حالة

الأسرة، فلم تكن نعطي بالحق، كل أسرة حسب ظروفها، ومرة دعوتاهم على الغذاء في المدرسة أقنعتهم أننا نرفه عنهم، ظل قسم التدبير في المدرسة يعمل ثلاثة أيام، وأعدنا لهم ترابيزات وكراسي - وأنا أحتفظ بصور المهجرين وهم جالسون ونحن نخدمهم، وعزفنا لهم موسيقى. هذه كانت فترة مهمة جداً وخصبة جداً.

الشئ الثاني: الدخول في المعارك الانتخابية، فقد كنت أدخل كل انتخابات المعلمين وكنت أنجح، ليس لأنني (فلتة)، بل نتيجة الخبرة؛ حيث تعلمت أنه لا بد قبل الدخول في الانتخابات أن يكون المرء معروف للناس، ويعمل في وسطهم ويرتبط بهم، وبالفعل يقوم بعمل شئ مفيد لهم، لكي يشعروا هم أنه إذا دخل نقابة أو دخل تنظيم سيفيدهم أكثر، لذا فالقاعدة الشعبية هذه هي التي كانت بمجرد أن أُرشح نفسي تنتخبني، لأن هناك تاريخ بيني وبين هؤلاء الناس. أما الذي يقفز فجأة على الناس ويرشح نفسه، لا ينجح إلا إذا كانت لديه غرق أخري غير مشروعة هي التي تنجحه.

في معركة من المعارك حاول رؤسائي أن يشنوني عن الترشيح، لكنني صممت ونزلت ونجحت، ولكي يتخلصوا مني، سحبوا مني عضوية الاتحاد الاشتراكي، و بالتالي الذي ليس لديه عضوية الاتحاد الاشتراكي لا يتولى أي موقع قيادي، ولم أستسلم أيضاً، ويمكن أن نتحدث الأستاذة فاطمة عن معارك المعلمين فهي المرجع الرئيسي في هذا الموضوع، وكان هناك أديب ديمتری، و محروس سليمان، و مجموعة كبيرة من النشطين في الحزب، وكان هناك مكتب اسمه "مكتب المعلمين"، وكان المعلمين قوة كبيرة، ولهم رصيد مهم جداً، فعندما يتوحد المعلمون ويتكتلون تستطيع أن تفعل شيئاً كبيراً، وكانت القيادة تعلم هذا، لذا كانت لديهم فكرة ذكية، هي أن يقسموا المعلمين لفئات (أ) و (ب) و (ج) حسب الشهادة هل هي شهادة عالية أم متوسطة، وكان هناك كتل ثالث لمعلمي الابتدائي، كان علينا أن نوضح للمعلمين أن هذا التفتيت ليس من مصلحتنا، بالإضافة إلى تبني أية مشكلة خاصة بالمعلمين، ومحاولة حلها بقدر الإمكان.

هكذا استطعت من خلال مهنتي كمدرسة فلسفة- التي أحبها كثيراً أن أحقق ما كنت أريده. وفي الطريق كنت أترك تلميذاتي في أية معركة، وشجعتهم على عمل مجالات الحائط -لدي بعض نماذجها- والتي تتعلق بمعظم القضايا الوطنية وقضايا التحرر، وبشكل خاص قضية تحرير الجزائر، ويسعدني أنني كوست جزءاً كبيراً من وقتي وجهدي بن أجل هذه القضية، فقد كنت عضو لجنة الجزائر بمجلس السلام العالمي، وكانت معي المنضلة الفلسطينية العظيمة "جاكين خوري" الكاتبة والصحفية بجريدة الأهرام في ذلك الوقت، وقد استطعنا سوياً أن ننظم المحاضرات ونعد البيانات والصور والملصقات والكتيبات ومجلات الحائط -لدي نماذج من كل هذه الأعمال، ونحت تصرف كل من يود الاطلاع عليها- وقد توجت كل هذه الأنشطة بمظاهرة نسائية كبيرة ضمت كل فئات الشعب وقادتها السيدة "سيزا سراوي" مع كل رموز الحركة النسائية والوطنية في مصر، كما ضمت بعض طالبات سوريا وبلاد عربية أخرى، وكان هدف المظاهرة هو المتابعة بإنقاذ المجاهدة الجزائرية "جميلة بوحريد" المحكوم عليها بالإعدام من سلطة الاستعمار الفرنسي، تمت هذه المظاهرة في مارس ١٩٥٧، وتوجهت إلى مقر الأمم المتحدة بجاردن سيتي وقدمت مطالبها. ومن ذكرياتي عن هذه المظاهرة أنني استطعت معي تلميذاتي بالثانوية العامة بمدارس القاهرة، كما حضرت شاهدة من شبين الكوم للمشاركة فيها. كما أسست ما يسمى بـ "الجمعية الفلسفية" ومن ضمن النشاط الذي قمت به في الجمعية أنني أحضرت تصريحاً للطالبات بزيارة سجن النساء للدراسة، وقد كانت تصور طالبات الثانوية العامة أنهن سوف يقابلن المجرمات وقاجرات المخدرات ولقائات، فذهبن لرؤية المسجونات السياسيات، وجدوا نساء شكلهن محترم، فقالوا لي ما هذا يا أبله ! قلت لهن لتعرفوا أن هؤلاء النساء سجنوا من أجل التمسك برأيهن ومبادئهن، وكان من اللائي قمن بزيارتهم نائلة كمل وتحية عبد الوهاب، حيث كانتا سجينتين في ذلك الوقت.

لن أطيل عليكم أكثر في حكاية الأنشطة الجماهيرية، وسوف أنتقل إلي الأزمة الكبيرة التي حدثت لي عندما أبعدت عن التدريس، بعد خروجي من السجن في

أوائل عام ١٩٦٠، وأرسلوني للمنطقة التعليمية لكي أعمل كاتبة وأعطوني خطة انمفتشين، أجلس على مكتب والمفتش يأتي يعطيني خطته، أي أنني أعدد عن أي شيء، وكنت بجوار غرفة العلاقات العامة وبعد أن تصاجت عليهم، طلبت منهم أن يأخذوني معهم، فوافق رئيس العلاقات العامة - كان رجلاً طيباً - وقال للمدير فوافق. بعد ذلك قلت لهم أن العلاقات العامة يجب أن يكون فيها صحافة، وكنت حاصلة على دبلوم صحافة، فوافقوا لأنهم كانوا يريدون أن يظهر قسمهم، وأصدرنا مجلة فعلاً -لدي أول عدد منها- ورقة واحدة، ثم تطورت المجلة إلى أن أصبحت مجلة أسبوعية للمنطقة، وكنت أحررها من الجلفة للجلفة، وأذهب للمطبعة في حواري عابدين، وكانت ستة جنيهات والإكراميات وأية مصروفات إضافية كنت أدفعها، أحبني المدير جداً، وكان يقول إنني أعرف أن اليوم السبت، عندما أدخل فأجد المجلة على المكتب.

بعد ذلك حدثت انتخابات، وكنت منتخبة في النقابة والاتحاد الاشتراكي. فرشحت نفسي ونجحت، ورشحت نفسي للأمانة المساعدة، ونجحت وأصبحت الأمانة المساعدة للوحدة.

على حس هذه الأشياء، كانت لي أكثر من صفة. وكان لدينا نادي المعلمين في العباسية وهو عبارة عن نادي به بعض الناس يستولون عليه، ويلعبون طاولة ويتكلمون في التليفون. وعندما أتى شهر رمضان، اقترحت عليهم أن نعقد مجموعة ندوات خلال الشهر، كل أسبوع ندوة. فعقدت لهم في أول أسبوع ندوة عن "المقاومة في القرآن الكريم" تحدث فيها أ. علي الجنبلازي، وكانت ندوة ناجحة جداً، أما الندوة الثانية عن "حرب فيتنام" وكان وقتها طاهر عبد الحكيم متخصصاً في الموضوع، فالقي محاضرة عن حرب الشعب وأتي لهم بأفلام. وكانت الندوة الثالثة عن "المقاومة الفلسطينية" واستطعت أن آتي بمقاتلين من فتح، كانوا ملثمين وجاءت معهم سميرة أبو غزالة، وكان العدد كبير جداً، لمنطقة تضم حوالي (٤٠٠) ألف طالب وطالبة بخلاف المدرسين، والمكان لم يسع، وفي النهاية أخذنا قراراً بأن

يدفع كل شخص قرشان تبرعا للمقاومة، فصرخت الناس وقالوا: لا... قد دفع خمسة
قروش، وطمعا جمعت كمية تبرعات هائلة.

أما آخر ندوة فكانت عن "الشعر في المعركة" وكان أحمد نواز نجم والشيخ إمام
ما زالوا جدداً. فشتبوا لي عليهم، وكان مديري اسمه "أبو صالح الألفي"، وهو حالي
وكيل النقابة، وكان ابن أخيه وزير الداخلية الأسبق "حسن الألفي"، ولكنه كان
ضابطاً صغيراً في هذا الوقت، وأتي مع عمه، وقال له ما هذه المرأة التي تتركونها
تتكلم، وما الذي تقوله، وكيف تسمحون لها أن تفعل شيئاً كهذا؟ في اليوم التالي
وجدتني منقولة. ويهدلولي وشردولي وأعادوني كاتبة مرة أخرى وقصص طويلة،
ولكن سوف أتوقف هنا فقط لأقول عندما ذهبت لعملي في اليوم التالي كان هناك
أمراً كتابياً على البوابة بعدم دخولي المبنى بأكمله. ولما ظلت أن أدخل مكنتي
لأخذ متعلقاتي الخاصة، لم أجد المكتب نفسه، ولم أحصل على متعلقاتي أبداً.
.....وبدأت من جديد مرة أخرى والناس كانت معي.

حنان رمضان:

هل وجودك في المنظمات الشيوعية كان من الممكن أن يكون مفيداً أكثر في
عملك؟ فانا أرى أن تجربتك في الحياة وسط الناس تربة جداً أكثر من الانضمام في
عمل سري.

أوداد متري:

أتصور أنه كان يمكن أن يكون لدي ثقافة سياسية أوسع بعض الشيء لو اشتركت
في التنظيم مبكراً، فما قمت به من عمل يمكن أن يقوم به أي إنسان وطني لديه
شيء من الطاقة ويريد عمل شيء، يمكن أن يحققه.

أرميس ليب:

العمل السري ليس معناه الانغلاق، بل من المفروض أن يكون بداية انطلاق.

أوداد متري:

كما أن التسليح بنظرية متينة لا توقعك في أخطاء.

أ.فاطمة زكي:

بالإضافة إلى أن الاشتراك في تنظيم مساعدتك تنظيمياً ومالياً، ويشعرك بأنك مسنودة. وأعطي مثلاً أثناء الانتخابات في كلية العلوم حقيقة كان لي تاريخ طويل قبل ذلك في اللجنة التنفيذية، ولكن كان التنظيم كله وراني، لست وحدي وهذا يعطي إمكانيات أكبر.

أ.وداد متري:

يوجد شيء أريد أن أقوله في النهاية بالنسبة لكم كشباب وكباحثين لدي كمية من المستندات تحت أمتركم لأي أحد يستطيع عمل دراسة. من ضمن الأشياء التي كانت عندي حكاية درية شفيق عندما قالوا إنها لجأت للسفارة الهندية وإتها خاتنة... فصدر بيان وقعت عليه كل الجمعيات النسائية الموجودة في مصر، لمقاطعتها وإدانتها، إلى جانب -كما ذكرت- نماذج من البيانات التي أصدرتها في المناسبات الوطنية المختلفة والنداءات الجماهيرية والصور التي سجلت العديد من الأنشطة وقصاصات الصحف التي سجلت بعض هذه الأنشطة، وبعض البرامج الانتخابية الخاصة بنقابة المعلمين والاتحاد الاشتراكي.

أ.جنيفيف سيداروس:

في الحقيقة كنت أنوي الكلام فقط عن الكفاح، ولكن سوف أتكلم في البداية عن الناس الذين لهم الفضل في أن أصبحت مميزة.

أولاً: عن طريق "المجلة الجديدة" التي كان يحضرها لنا سلامة موسى بحكم قرابة؛ حيث كانت ابنة عم والدي متروجة من أخيه، وهذه كانت بداية تفتحي. وكان يحضر لنا "الرسالة" و"الثقافة" و"مجلتي" وكل المجالات الثقافية الموجودة، وكنت بالطبع أنهل من هذه الأشياء. وجعلتني أعرف القراءة، ثانياً: كان هناك شخص يبيع روايات الجيب على باب مدرسة الأمريكان الابتدائية، فكنت آخذ مصروفي واشتري به روايات وكان يعطيني الثلاث روايات بخمسة مليمات، كان المبلغ وقتها بالنسبة لطالبة صغيرة يعني الكثير، ومن خلال ذلك استطعت معرفة كل أسماء الكتب، وأنا ضد الناس الذين يقولون أن روايات الجيب هذه كانت مدمرة،

فبالعكس عن طريقها عرفنا كل أسماء الكتاب المشهورين، وعندما التحقت بمدرسة
الأمريكان الشاقوية.. كانت في الفحالة بجوار بيتنا - والمدرسة أمام بيت الطلبة الذي
كان يقطن فيه عدلي برسوم الذي سوف يكون له دور معي فيما بعد - وكان في
المدرسة شيء ممتاز جداً لم أراه في المدارس المصرية، كان بها مكتبة رائعة تضم
الكتب العربية والأجنبية، كلها مجلدة تجليداً جيداً حتى لا تتلفها وكانت الاستعارة
فيها ممكنة، وهذا جعلني أقرأ كثيراً الأدب المصري الحديث والأدب الأمريكي
وليس الإنجليزي، لقد كانت كلها روايات أمريكية.

الشيء الثالث: هو أن أخي كان في نادي الشبان المسيحيين، وكان النادي
يمتلك مكتبة زاخرة، فكان أخي يستعير الكتب وأبلغني ألا أقرب من هذه الكتب،
فكنت لأهتم بكلامه وكل كتاب كان يستعيره كنت أقرأه معه.

وبدأت الاستعارة من دار الكتب، وعن طريقها قابلت أحمد رامي وتوفيق
الحكيم. الذي سمح لي أن أأستعير ثلاثة كتب.

أما والدتي فلم تكن متعلمة، لكنها كانت مهتمة جداً بمعرفة الأحداث السياسية،
ولم يكن لدينا راديو أو كهرباء، فكل نشرة كانت لا بد أن تصعد للجيران لكي
تسميها، وأنشأت عندنا في البيت - شيئاً مثل مجلس أمة، بحيث يجتمع كل أفراد
العائلة وتداول مناقشات حامية في السياسة، وأذكر عندما حدثت معركة بين الوفد
والكتلة كان عندنا في البيت "الكتاب الأسود" الذي أصدره مكرم عبيد. وأعتقد أن
قراءتي لهذا الكتاب هزت ثقتي بعض الشيء، و شعرت أنه ليس ضرورياً أن يكون كل
صراع بهذا القدر.

والتحقت بالجامعة وأنا متأمرة. ففي مدارس الأمريكان كانوا يجعلوننا نميل
للثقافة الخاصة بهم، ويوضحون لنا كيف أنهم متقدمون جداً ونحن بلد متخلفة.
وعندما دخلت الجامعة كانت لدي رغبة في الصحافة كنت أحبها جداً، وكنت ثائرة
على المجتمع المصري ودخلت معترك الصحافة، وبدأت أكتب عن التقاليد التي
تحكم المرأة المصرية. ونجحت المقالات وكان الناس يزدون علي، وكتبت مجموعة
من الريبورتاجات لجريدة الدستور، وكان المشرف على هذه الريبورتاجات - حسين

كاظم (اسمه الحقيقي موسى عبد الحفيظ)، وكانت عن الشوارع المصرية وطريقة
رصفيها، واعتقد أنها كانت من الأشياء الإيجابية في هذا الوقت. وأوضحت فيها كيف
أن الشوارع المصرية غير صالحة لأن ترصف بالزفت، وهو غير مناسب لها، فهو يسيح
في الصيف وكل سيارة تسير تلتصق به، ودخلت في أماكن مثل شركة "شل" وأنا
أكتب هذه الريبورتاجات، لدرجة أنهم عرضوا علي أن أعمل في هذه الشركة، ولم
أقبل.

وفي الجامعة كنت مشتركة في "مجموعة شكسبير" التي أسسها صلاح الهادي
كارضية ثقافية يلتقط من خلالها الناس المتفتحين. وكنا نري فيلما أو مسرحية أو أوبرا
أو شيئا كهذا ونناقشه. ثم أخذني صلاح الهادي وزهنا لحديقة الأورمان، وكانت
الجامعة وقتها تضج بالمظاهرات، والجيش المصري يحيط بالجامعة. وعرفني بضابط
هناك، ومن ضمن الكلام الذي قاله للضابط أن هذه أصبحت مهمة لأنها تكتب في
الصحف، أما أنا فنظرت له وقلت بوعي البدائي كيف تحاصر الجامعة التي تقف ضد
الإنجليز، فضحك ضحكة عالية ثم عرفني بنفسه وكان هذا الضابط هو "أحمد
حمروش" وقال لي تعالي ندردش سويا، وكانت أول مقابلة في نادي القسم
الإنجليزي عند صلاح، وقال لي أنه توجد حركة. وفي نفس هذه الفترة بدأت
رابطة "فتيات الجامعة والمعاهد" ودعوني في افتتاح الرابطة، وكانت إنجي
أفلاطون وصفية فاضل وسعاد كامل عائدات للتوم من باريس وأعلنوا إنشاء رابطة
فتيات الجامعة والمعاهد، والتقطتني إنجي وقالت لي أريد أن أقابلك، فذهبت
لمقابلتها ومعني كتاب وضعته وراء ظهري هو كتاب برنارد شو "دليل المرأة الذكية
إلى الاشتراكية" فقالت لي أن هذا الكتاب ليس كافيا، ولا بد أن نقرأ معا، فسكت
أول مرة، وفي المرة الثانية قلت لها لماذا نقرأ فقط وهناك حركة، وعرفتني بأحمد
حمروش وكنت لا أعلم أن كلا منهما من حركة مختلفة.

كما كنت أوزع أيضًا "الفجر الجديد" دون أن أعرف أنها قابعة لتنظيم "طلعة
العمال"، وأرسلت لهم خطابًا وقلت: لماذا لا تؤسسوا حركة وطنية، تجمعوا فيها كل
القوي الوطنية، وكتبت بتوقيع ج. س. ونشرت في مجلة الفجر الجديد.

وفي هذه الفترة عام ١٩٤٦ جمعونا لنتنخب الذي يمثلنا في الاتحاد، وكانت لطيفة الزيات مرشحة، وكنت لا أعرف شيئاً. لكنني شعرت أن لطيفة تمثل شيئاً معيماً، فهي لديها وعي سياسي، وأتذكر أن نعمت بدرو، من كلية الحقوق، كانت مرشحة في كليتها، وكانت خطيبة مفعوه.

وفي إحدى المظاهرات -ولكن لا أتذكر تاريخها ومناسبتها- أتذكر فقط أنها كانت بعد أن خرجت لطيفة من الجامعة، وقفت في الحرم الجامعي مع الدين يقودون المظاهرة، وهتفت معهم وصوتي ارتفع فوجدتهم جميعاً صمتوا ونظروا لي. فشعرت أنني لا بد أن أهتف فقلت: "يسقط الجزارون". يسقط "صدقي الجزار". يسقط "صدقي والنقراشي".

من كل ما سبق يتضح أنني كنت مرتبطة بكل التنظيمات بدون أن أعرف بالإضافة إلى أنني كنت أذهب لدار الأبحاث، واستمع لتحليلاتهم العميقة، وكنت أتساءل كيف ينوصلون إلى هذه التحليلات والاستنتاجات! لذا كنت كلما أسمع عن وجود ندوة في أي مكان، أذهب لكي أستمع إلى تحليلات أكثر، حتى أصبح في مستواهم.

وكانت هناك حركة خامسة -لا أتذكر اسمها- وهي مجموعة من المثقفين منهم: فؤاد محبي الدين، يوسف الشاروني، سعد النائد، إسماعيل السويبي، مصطفى سويف، حسن عواض ومجموعة أخرى، وكنا نجتمع في منزل إسماعيل، وكل فرد يعمل محاضرة أسبوعياً. وعندما جاء دوري. نظمت لهم محاضرة عن "التربية في التعليم". عرفت فيما بعد أنهم سمعوني بصبر وقوة احتمال.

المهم كنت تنظيمياً مع إنجي. وظللنا من دراسة لدراسة ندرس اقتصاداً سياسياً، وكان يوجهنا أسعد حليم في هذه المجموعة.

وفي أحد هذه الاجتماعات تم القبض علينا، وكنا حوالي عشرين، منهم محمود فتحي، وأسعد حليم، وعصمت زوجة صلاح جلال، وأفرج عنا في نفس اليوم. ولكن في اليوم التالي، ذكرت الصحف أنه تم القبض على مجموعة من الشبان والفتيات، الساعة الثالثة صباحاً، وأن البوليس وجد معهم أربعة آلاف كتاب للإثارة. وعندما

ذهبت للجامعة وجدت البنات لا يردن الحديث معي. وأخذتني فائزة عبد الشافي زوجة صلاح بعيداً، وقالت لي: البنات ثائرات جداً من الخبر المنشور. وقررت الذهاب لجريدة "الأهرام" - وكانت في شارع مظلوم - وطلبت مقابلة رئيس التحرير - وكان في هذا الوقت أنطون الجميل - طبعاً قالوا لي ممنوع وليس هناك موعد. وأصررت على المقابلة، وهددت بأن أرفع قضية على الجريدة إن لم يتم نشر تكذيب في الأهرام، فسمحوا لي بالدخول، فوجدتني في غرفة كبيرة جداً يجلس فيها ناس بطرابيش وعمم، وعندما سألني أنطون الجميل - وكنت أعرفه شكلاً - عن من أكون؟ قلت له: أنا التي قبض عليها في قضية شيوعية، وأحدثت الكلمة لفظاً شديداً جداً في الغرفة.

وطلبت منه نشر تكذيب لما تم نشره من أشياء تمس سمعتنا، وليست صحيحة، فقد تم القبض علينا في الرابعة عصرًا، وأفرج عنا في السادسة فقال لي اكتبني تكذيبك وسوف نشره. ونشره في اليوم التالي، ولكن ليس في نفس المكان. وطلبت من عصمت الذهاب إلى جريدة "المصري"، كما ذهبت أيضاً إلى "البلاغ" لتكذيب الخبر. وقد ارتبطت بالبلاغ، وأنا أعمل بالصحافة - أثناء الدراسة، وكنت في غرفة واحدة مع أبو سيف يوسف. وتعرفت من خلاله على ريمون دويك، ولم يشعروا أنني منظمة، إلا عندما كتب عني. فجاءني ريمون دويك وطلب مني: أن أقابل أحمد رشدي صالح، وكان ريمون يسكن بجوار الجريدة، فذهبت لمقابلته. وسألني: هل تعرفي النشرة التي وجدت مع أحد الزملاء عندما تم القبض عليكم، قلت له: لا. قال لي: إنها النشرة الداخلية لحدثوا، وأفهمني أنه طالما لم تصلني، فهذا معناه أنني لست عضوة في التنظيم، برغم ما أقوم به من أعمال، ثم شرح لي أن التنظيم عبارة عن هرم يشمل القاعدة، ثم يتم التصعيد حتى أعلى الهرم - اللجنة المركزية. وكلمني عن سياسة حدثوا: بحيث أرتبك عقلي، فطلبت مقابلة أحمد حمروش. أ. حلمي شعراوي:

هل اقترح عليك أن تدخل الفجر الجديد؟

لا. هو كان يريد أن يشككني فقط في حديثي، وقابلت أحمد حمروش ومعني إنجي، وقلت لهما ماذا يعني أنني لست داخل التنظيم. ولماذا لا يثقون في وأنا أقوم بعمل كل شيء.

بعدها حدثت الوحدة بين إيسكوا والحركة المصرية، ودخلنا كلنا في حديثي، ثم بدأت المعركة بين سليمان أشهدي عطية) وشادل (عبد المعبود الجبيلي). وفي الحقيقة كنت أسيل لمعادلين. ثم تم تأسيس ما يسمى "القاعدة المشتركة". وكنا ضد التقسيم، لكن تم وضع كل واحد فينا بآرائه مع المجموعة التي لها أغلبية أخرى. فعندما تمت انتخابات كنت مع أقلية عادلية في خليتي. وتكونت (م. ش. م)، وكانوا لا يقبلون النقاش، فتوصلت في آخر الأمر إلى أن أكتب رأيي في النشرة الداخلية. وقلت لهم أن هذا آخر شيء لي في الصراع الداخلي، فنشروا مقالتي وبهدلوني. وكتبوا أنت يا زميل جلال (اسمي الحركي) ماذا يعني أنك تهددنا، أنت تريد إحداث انقسام، وفرعوا مضمون الكلام تماماً. على أنني انصامية تكتلية.

بعد ذلك تم القبض على عام ١٩٤٩، للمرة الثانية، في شارع رمسيس، وكانت مسنوتي هي ثربا أدهم، وكان معي مجموعة من الكتب كان يجب أن أسلمها لها، لترسلها للمكتبة المركزية، بالإضافة إلى تقرير بخط يدي. وعندما قبض علي، وميت الكتب ومصرخت وقلت (حرامي حرامي) فهرع الناس إلي لينتقدوني، فأخرج طبنجتي وقال: أنا بوليس، و نادوا على تاكسي. وركبت معهم. وتذكرت أن معي في شطنتي التقرير، فبهدوء كما يو كنت في حالة إغماء، وأخرجته من الشنطة، ووضعت في فمي وظللت أمضغ فيه، وعندما تنبه الضابط حاول إخراجه من فمي بالقوة - ولازال أثر ذلك حتي الآن على الفك - ونجح في إخراجه، إلا أنني اختطفته من يده ورميته من التاكسي. فأوقف التاكسي وجمع ما تبقى منه. وعندما وصلت لقسم الأزيكية. ووضعوا الورق على مكتب الضابط أخذته وقطعته، وقضيت على الدليل الذي بخط يدي، وحكم على بستين سجن. وقابلت فاطمة هناك وكانت مسجونة وحدها في قضية كبيرة، لأنهم وجدوا عندها مضبعة.

بالنسبة لأحداث ١٩٤٦، كانت كلية العلوم مركزاً إشعاعياً للفكر التقدمي، و بها مجموعة من الشيوعيين الكبار، وبالتالي كان التوجه لكل الناس المنظمين بالدخول في معركة انتخابات لجنة الطلبة، وكنا نعقد اجتماعات في ملاعب كلية الطب. كان العدد كبيراً جداً. ثم انتقلنا لكلية الطب نفسها. فقالوا لنا العدد كبير، والمكان لا يكفي، وأن المطلوب خمسة من كل كلية فاجتمعنا في الكلية، وانتخبنا خمسة - ثلاثة شيوعيين (فاطمة وعبد الواحد بصيلة وسعد زهران)، وطالب ولدي اسمه عبد الباري - أخو علي عبد الباري - وطالب من الإخوان المسلمين، وكانت اللجنة التنفيذية لكلية العلوم هذه تمثل في اللجنة العليا.

لم تكن لدينا خبرة كافية، فنحن كنا الشيوعيين نجتمع في دار الأبحاث أو في الجامعة الشعبية في المساء، بعد أن نهي اجتماعات اللجنة التنفيذية، ونجلس جميعاً مع شهدي عطية وشخص آخر اسمه كمال نتناقش فيما تم وما يجب أن نفعله. ثم نذهب نقول هذا الكلام في اجتماع اللجنة التنفيذية. وبالتالي كان هناك صراع عنيف بيننا وبين الجماعات الدينية. وعندما تمت انتخابات السكرتارية كانوا ثلاثة: من الشيوعيين - لطيفة الزيات، ومن الوفديين - عبد الرؤوف أبو علم، ومن الإخوان المسلمين - السهوري، ويرأسهم فؤاد محي الدين المستقل.

ونتيجة للاختلافات الفكرية والسياسية التي حدثت بيننا وبين الأخوان، فقد تراجعوا عنا. ومن هذه الاختلافات، أنهم كانوا مع صدقي باشا، ونحن كنا نأخذ موقفاً مضاداً بالإضافة لاختلافات فكرية حول شعاراتنا، فبالنسبة لوادي النيل، كنا نقول الجلاء عن وادي النيل، وهم يقولون الجلاء ووحدة وادي النيل، وكنا نرى أن السودان له حق تقرير المصير، هو الذي يحدد، ولا يجب أن نفرض عليه الوحدة. بالإضافة إلى الخلاف حول التسليح؛ حيث كانوا يطالبوننا بحمل السلاح، بما أنهم كانوا يريدون عمل انقلاب. ونحن لم نكن موافقين على حمل السلاح.

ثم جاءت أحداث كوبري عباس ويوم الحداد العام ثم انتقال الحركة للإسكندرية وكان لها تأثير كبير، ثم تكونت اللجنة التنفيذية للطلبة والعمال. انتخبنا

ثلاثة أو أربعة من اللجنة التنفيذية للطلبة، وفي نفس المستوى تمت انتخابات في
المصانع لسبطين في اللجنة التنفيذية العليا للعمال، وكان اسمنا اللجنة التنفيذية
العادية لصغيرة. وأما اللجنة المشتركة فكانت تسمى اللجنة التنفيذية العليا، التي
سميت بعد ذلك عندما انضم إليها العمال باسم "اللجنة الوطنية للطلبة والعمال"
وهذه اللجنة لعبت دوراً رئيسياً في تاريخ مصر. فأول مرة تظهر قيادة شعبية هي
التي تتولى توجيه الأمور السياسية في البلد من القاهرة لأسوان، وكل الجماهير
تشترك في يوم الإضراب العام. ثم استطاعت شعاراتنا وتحركاتنا أن تحبط اتفاقية
صدقي - بيقن. وكان أكبر نجاح لها هو إسقاط هذه الاتفاقية التي كانت تقن
احتلال الإنجليز لمصر.

أ. حلمي شعراوي:

توجد نقطتان لو تم توضيحهما سيكون شيئاً جيداً.

أولاً مسألة التثقيف: كيف كانت ثقافة العضو الشيوعي؟

السؤال الثاني: قضية المرأة: في أي لحظة كنتم تكتبون أو تتحركون حول
المرأة؟

أ. فاطمة زكي:

النقطة الأولى تم الرد عليها عندما كنا نتحدث عن كيفية تجنيدنا في البداية،
حيث بدأنا بالتثقيف، وبالنسبة للنقطة الثانية كان هناك مكتب خاص بالمرأة في
إيسكرا، وفي حديثي، وسوف أذكر بعد قليل نضالنا من أجل قضايا المرأة.

وأريد أن أؤكد على أن أحداث عام ١٩٤٦ أثرت على عقيدة وتركيبية الطلبة، فقد
استمر المد الثوري قائماً وسط الطلبة حتى عام ١٩٤٧، وكانت السنة النهائية لي في
الكلية، وكان لدينا في كلية العلوم فترة طويلة بين الصباح والظهر، كنا نستغلها في
مناقشات سياسية عميقة. سواء سياسة يومية من الصحف، أو فكرية من الكتب، وكانت
البيات جميعهن يشتركن معنا، وأتذكر كان عندنا صراع مع فتاة قاشية هي "أمينة
حفني" كانت أمها ألمانية، وكانت متحالفة جداً مع الألمان، وكنا جميعاً نقف ضدها
في المناقشات.

وعندما بدأت المناقشة حول انتخابات الاتحاد عام ١٩٤٧. كان اتحاد الطلبة في كلية العلوم غير اتحاد الطلبة في أي كلية أخرى، وكان اسمه الاتحاد العلمي. ينتخب على أساس الأقسام، وكان هذا التقليد يتم منذ عام ١٩٢٥. فلدينا ثلاثة عشر قسمًا - رياضة وطبيعة وكيمياء وجيولوجي وحيوان وحشرات... فيقوم طالب بترشيح نفسه من كل قسم. ويشكل من الثلاثة عشر طالبًا مجلس اتحاد الطلبة. وطلب مني عبد المعبود الجبيلي أن أرشح نفسي. وقلت له: أنا بنت وأرشح نفسي أمام الإخوان المسلمين، وكان معظمهم كبارًا جدًا. فقال لي: انتظري، ونادي على أول طلبة يسرون، وسألهم ما رأيكم في أن ترشح فاطمة نفسها... طبعًا أنا كنت معروفة وسنهم، وكنت أقودهم في العمل السياسي، وأخرج بهم في مظاهرات في الشارع في العباسية، بعد أن نذهب إلى كلية الهندسة. ثم نخرج لي الشارع. فكان من الواضح جدًا الدور الذي نقوم به وسط الطلبة، فرشحت نفسي، ودخلنا في مساومات مع الإخوان المسلمين كشيوعيين بشكل واضح، وقلنا كم تأخذون وكم نأخذ نحن؟ قالوا: نحن نريد الرئاسة، فقلنا نحن أيضًا نريد الرئاسة، يمكن أن تأخذوا أي عدد من الكراسي قالوا: لا. قلنا: فلتكن الانتخابات إذن. وفي يوم الانتخابات كان شرف عليها الحرس والإدارة، وأجرينا التصويت، ونحن في انتظار النتيجة، سرت إشاعة أن فاطمة زكي ستكسب. فحاول الإخوان أن يهجموا وبقطعوا الورق. فلم يستطيعوا، وكانت النتيجة أننا حصلنا على اثنا عشر كرسيًا، والأخوان كرسي واحد.

وهكذا كنت أول بنت ترشح نفسها وتنتخب في كلية العلوم، وكنت مسئولة عن الميزانية. حيث كان كل طالب في الكلية يدفع جنيهاً واحداً للاتحاد، وتخصص هذه الميزانية لتنظيم محاضرات ورحلات وندوات - وكنا نصدر مجلة نكتب فيها ما نريد، كان اسمها "هي" بخلاف مجلة الحائط.

أ. حلمي شعراوي:

هل هذه المجلة نائب للمرأة فقط؟

لا. هي فقط كان اسمها هكذا. ولكن كل هذا لم يتم بسهولة، فقد حوربت بشدة من المباحث في إقامة أي نشاط، فعلى سبيل المثال، ذات مرة من المرات، أردنا إقامة ندوة للمناقشة حول السودان، وقلنا إن أجدر من يتكلم في هذا الموضوع "الأزهري"، وأرسلنا له، ووافق وحدد الموعد، وأعلنا الخبر في مجلة "صوت الطالب"، قبل الموعد المحدد، أرسل لنا خطاباً، قال: أرجو قبول اعتذاري عن تلبية دعوتكم، لأن إدارة المباحث اتصلت بي وقالت لي إن الأميرة شويكار ماتت، وحداداً عليها لن تتم المحاضرة كان قد حدث هذا من قبل عندما طلبت من أحد الوفديين المشهورين إلقاء محاضرة، فوافق، ثم بعدها قال البوليس منعني من أن آتي، لذا قررت ألا يتسرب خبر هذا الاعتذار، وقلت لأعضاء الاتحاد سنقوم بعمل تمثيلية. تقف جميعاً كما لو أن الرجل قادم، وكلما يأتي أحد نستقبله وندخله المدرج، حتي المسئول عن الطلبة في كلية العلوم والحرس جميعاً كانوا يرفقون أنه سيأتي، وكانوا منتظرين متحفزين لما سيحدث، إلى أن مرت الساعة السادسة، ثم أصبحت السادسة وخمس دقائق. قلت للوافيين على الباب هيا ندخل، وفقت على المنصة وقلت: كان المفروض أن يأتي الأزهري، لكن أرسل لنا خطاباً، يقول: كذا وكذا، وهذا يدل على تدخل البوليس في النشاط الطلابي، ومدى خضوع إدارة الكلية، وأن هذه ليست أول مرة. وأنا كان معي كشف بكل ما تفعله إدارة المباحث وتعاون إدارة الكلية معها. وكان يوم هاماً جداً، لدرجة أن سجل الكلية خرج يسلم علي، قال لي: أهنتك هذا اليوم كان يومكم.

وبعد ذلك عندما وجدوا الانتخابات حرة ديمقراطية ولها عيراقية مستقلة، قاموا بإنشاء الاتحادات الطلابية الخاضعة للحكومة في الجاسعة، وطيناً فيها مباحث، وكانوا يجرون الانتخابات بالصفوف؛ الصف الأول ينتخب كذا، والصف الثاني كذا، ولكن لم تكن تتم بالشكل الديمقراطي الواسع الذي كنا نتمناه.

بعد ذلك تخرجت في الجامعة عام ١٩٤٧ - كما ذكرت - وفي عام ١٩٤٨ سافر القراشي إلى الأمم المتحدة؛ ليعرض قضية مصر. وسمعنا أن الحكومة تحشد له أكبر

حشد ليستقبلوه باعتباره عائداً منتصراً. وكنا نعرف أنه لم يفعل شيئاً، فكان توجيه التنظيم كلمتين (انزلوا الشارع) وسط المظاهرات حولوها من شعارات تأييد للنقراشي لهجوم عليه. ولم يحددوا من سيهتف، أو من سيقود المظاهرة. وكنا نعلم أنه سيأتي من محطة مصر، فوقفنا في أول شارع إبراهيم باشا، ثم بدأت المظاهرة تسير في الشارع. وظللت أهتف (تحيا سوريا) - يحيا الاتحاد السوفيتي - بسقط مشروع النقراشي (شعارات مزعجة، فوجدت العمال من حولي - كانوا كلهم عمال سكة حديد - أتوا بكرسي، ووضعت فوقه - ثم برق قال لي: أنا كنت أحملك، واستمررت في الهتاف، ونظرت خلفي فوجدت حكمت الغزالي محمولة على كرسي أيضاً... و مررنا بسينما رويال (مسرح الجمهورية الآن) ورأينا مظاهرات نسائية أخرى قادمة، ونساء محمولات فيها، إلى أن انتهينا من شارع الجمهورية كان الضرب بالرصاصة قد بدأ. وحدث التفريق، لكن كانت مظاهرة كبيرة، وكانت هتافات عمال السكة الحديد من ورائنا لها أكبر الأثر. وتحولت بالفعل المظاهرات من تأييد للنقراشي لهجوم على موقفه، وتأييد لروسيا وسوريا ودولة نالتة لا أذكرها.

وفي عامي ٤٩-١٩٥٠، كنت محترفة ومنظمة في الإسكندرية. وكان لدينا هدف هو تحريك الجميع من أجل الإفراج عن المسجونين، وفي نفس الوقت، كانت هناك مشاكل عمالية، خاصة العمال في شركة "سباهي"، فعملنا في اتجاهين، أولاً: أصدرنا آلاف المنشورات في ميناء الإسكندرية. وكانت عبارة عن ورقة من شعار واحد. أفرجوا عن المسجونين الشيوعيين، وتم لصقها داخل الميناء، وعلى أعمدة الكهرباء... إلخ.

ثانياً: كانت لنا علاقة بعمال سباهي، وكانت لهم مطالب. وسوف تندهبون كثيراً عندما تعرفون أن صحفياً كبيراً اليوم - كان سفير فرنسا في الجزائر - اسمه إريك رولو.. كان منظمًا معنا في "م.ش.م". وهو كان مسئولاً عن عمال سباهي، وقال سوف أقيم غرفة عمليات في المنطقة نفسها؛ لأرى كيف يعملون. فقد تم ضرب العمال في الشارع بين المصنع وترعة المحمودية وبعض العمال غرقوا في المياه.

وظل العمال فترة طويلة جدًا إلى أن حصلوا على مكاسب، وكان الذي يقودهم في هذه المعركة هم زملاؤنا.

وفي الكفاح المسلح عام ١٩٥٦. كان في كل حي من الأحياء لجنة للتدريب على حمل السلاح، وفي الدرب الأحمر كان هناك ضابط من الضباط يدرب على حمل السلاح. وكان نساء كثيرات يذهبن للتدريب، بالنسبة لي اشتركت في عمليتين في هذا الكفاح. أولاً: قالوا سنقوم بعمل دورة تدريبية لمدربي ومدرسات العلوم للدفاع ضد القنابل الذرية - لو حدثت حرب ذرية والتي تتولاها وزارة الداخلية. وكان التدريب في معسكرات الجيش بالقلمة، فأخذنا محاضرات نظرية عن تأثير القنبلة الذرية، وكيف يمكن تصميم المخابى من الأسمنت المسلح وكم سيكون سمكه حتي لا تخترقه الذرة؟ وما هي آثار القنبلة الذرية على الجلد؟ وأن أفضل وأسرع علاج لذلك هو المياه الباردة، كانت أشياء مفيدة جدًا، وحصلنا على شهادة تقول أنه تم تدريبنا على الدفاع المدني ضد استخدام الأسلحة الذرية.

أما العمل الآخر الذي قمنا به، فجاء نتيجة علاقتي الحسنة جدًا بالناظرة السيدة كريمة السعيد، فكانت:

(أ) تجعلني أقف في طابور الصباح، أمسك الميكروفون، وأقوم بعمل تحليل سياسي يومي، أتكلم فيه عن أهم الأحداث السياسية، وأسجل كلمة أخرى وأضعها في شريط وعندما أنصرف، يوضع الميكروفون في الشارع، حتي يسمع حي السيدة كله هذا الكلام، كنوع من الحشد الجماهيري حول المعركة.

(ب) كنت أحد التلميذات الكبيرات في التوجيهي، ونذهب للتبرع بالدم، وكنت أشجعهن على أن يحسن من سمعة المدرسة التي يقال عنها أن بناتها قليلو الأدب، وأنهن أفضل من أي مدرسة أجنبية، وكان الطابور يسير اثنين اثنين، يخترق ميدان "السيدة زينب"، إلى أن يصل إلى "مستشفى أحمد ماهر"، ولم يكن معنا فراشين أو مراقبين، فهن مسئولات عن أنفسهن. وطبعا تبرعت في البداية، لأكون قدوة لهن. وتبرعن جميعا إلا واحدة، وجد عندها أنيميا حادة جدا، فكما قالت وداد، بكت هذه الفتاة بشدة لأنها لم تبرع. (هذه الفتوة كانت فترة ثورية)

هذا بالإضافة إلى أننا قمنا بخياطة الملابس وشغل البلورات والتبرع بها للجيش، والصغار كن يتناقلن الأخبار، ويشجن أمهاتهن على عمل ذلك، مثل أمهات صديقاتهن.

ومن النضال المهني أيضاً معركة نقابة المعلمين التي تمت في ديسمبر ١٩٥٨. فقد كنت مدرسة في مدرسة "السنية" -وكما ذكرت وداد- أن أي إنسان يريد أن يكون له نشاط نقابي، لابد أن تكون له قاعدة جماهيرية، فكنا مدرسين ومدرسات العلوم في منطقة جنوب القاهرة أصدقاء جداً، وكنا نلقي جميعاً في أي مدرسة من المدارس مرة في الشهر، وكانت علاقتنا جيدة بمفتشتنا (إحسان توفيق)، وتناقش في ما نفضله مهنيًا واجتماعيًا. ونعد محاضرات كثيرة وأذكر جيداً أن موضوع الذرة كان حديثاً، فاقترحت أن أعد محاضرة عن "استخدامات الذرة في الصناعة". فقالوا لي هل ستعرفين؟ قلت لهم نعم. أنا أقرأ، ولدي كتباً كثيرة، فقدمت المحاضرة وبيّنت فيها كيف أننا يسكن أن نري الشروخ الموجودة في المواسير بوضع مادة مشعة. فالمادة المشعة عند الشرخ سوف تصدر إشعاعاً، فيظهر. وبالنسبة للنباتات كيف يمكن أن يحدث التكاثر؟

إلى أن جاءت انتخابات نقابة المعلمين، فقالوا لي: رشحي نفسك لانتخابات جنوب القاهرة، فقدمت طلب ترشيح، بالطبع أتت المباحث لـ "كريمة السعيد"، وقالوا لها يجب أن تمنعي فاطمة من دخول الانتخابات، وهي كانت تحبني جداً، وثق في، وتعطيني إمكانيات عالية، فمثلاً وافقت لأول مرة أن آخذ بناتي، وأذهب لمدرسة الإبراهيمية للبنين، لأحضر معرضاً في المدرسة، وأن أنزل بفرقة التصوير في الشارع، المهم قالت لي: المباحث تقول كذا، فقلت لها: أنا لا أستطيع الانسحاب بدون الرجوع لرابطة مدرسي العلوم، فهم الذين طلبوا مني ترشيح نفسي للمنطقة التعليمية، وفي أول اجتماع للرابطة قلت لهم ما حدث، وأتني شخصياً لا مانع لدي مهما كانت النتائج، فقالوا: لا. رشحي نفسك.

رشحت نفسي، وكسبت بالتزكية، وليس بالانتخابات. وفي ليلة دخولي التصويت لترشيح نفسي لمجلس إدارة النقابة، تم سحب عضوية الاتحاد الاشتراكي وبالتالي

لم يجد من حقي أن أدخل الانتخابات. فقرر التنظيم إصدار منشور فيه لماذا استبعدنا من الانتخابات؟ لأننا مطالب بالآتي.

(١) لا يمكن أن يكون الوزير هو النقيب. كيف يكون خصماً وحكماً في نفس الوقت.

(٢) نريد نقابة أيضاً "حملة التباشير" لا يتولاها الوزير وكلاء الوزارة، بل لا بد أن تكون من داخلها، ممن يعيشون مشاكلها.

(٣) لا بد من إلغاء الطبقات أ، ب، ج.

أوداد متری:

كنت معك في هذا اليوم، وأعطينا كمال الدين حسين منشوراً وهو يدخل، وكنا نقف على باب النقابة نوزعه.

أ.فاطمة زكي:

وكان سعيداً جداً، وأخذ ودخل. وعندما قالوا له: أنهم شيوعيون، أصيب بالجنون. وفي الجمعية العمومية رفعت يدي لأتكلّم، فرفضوا، فكتبت ورقة وأعطيها لأحد ليوصلها، فلم يحدث فكتبت ورقة، وسرت في الطريقة في قلب النقابة إلى أن وصلت للمنصة؛ ليرى الناس جميعاً أنني أطلب الكلمة، ولم يسألوا في، فصعدت على المنصة، فأنهوا الجمعية العمومية، ولم ينتخبوني، ولا أعرف كيف تشكلت النقابة، لكن على الأقل شعر المعلمون أن هناك صوتاً ارتفع ضد كمال الدين حسين - رجل الثورة.

هذا باختصار النضال العمالي والمهني والنضال ضد الاستعمار.

ثم تنتقل إلى النضال من أجل قضايا المرأة المصرية، فبمجرد أن تمت الوحدة بين إسكرا والحركة المصرية شكلت إنجي مكتباً نسائياً، وكنا نجتمع في بيتها - ١٤ شارع شامبلون، ونقوم بعمل برنامج، ونرى نشاط الجمعيات الأخرى، وماذا تفعل بالنسبة للسيدات، وندرس مطالب العاملات. والذي ساعد إنجي على هذا أنها تزوجت شخصاً قديمياً، وكان لديها شيء من الاستقلالية، وأعتقد كانت معنّامدام "إقبال" زوجة يوسف درويش.

أوداد متری:

وتمت بعض الاجتماعات في بيتها.

أ.فاطمة زكي:

وعندما حدث انقسام ١٩٤٨. وضعنا في برنامج "م.ش.م" مطالب المرأة، لا أنذكرها الآن. وتصوروا شيئاً عجيباً، لم توضع القومية العربية، ووضعت قضايا المرأة. فقلت كيف هذا يا جماعة؟ فقالوا عندك حق، وأضيف جزءاً عن القومية العربية ليلة المؤتمر.

خلاف ذلك كان هناك "اتحاد العاملات" الذي أسسته "حكمت الغزالي". وكنا نعمل أنا وحكمت في شبرا الخيمة، لكنني كنت في مكتب عاملات تابع لقسم الرجال، لأنني عندما خرجت من قسم الطلبة، كنت لا أحب أن أعمل مع النساء، فطوال عمري أعمل مع الرجال. لذا قالوا لي: اعملي مع العاملات التابعات لقسم العمال الرجالي، فعملت مع "شكري سالم" وكان مسئولاً عن مكتب العمال، وأنا عن العاملات في شبرا الخيمة والزيتون، وكنت أعمل مع "حكمت الغزالي" وقالت إنها ستؤجر شقة في شارع "شيبان" بشبرا، وأعدته لمكان جمعية أو رابطة للعاملات، ولكن تم ضرب كل الهيئات في ١٩٤٨ بما فيها هذه الرابطة.

أ.رمسيس لبيب:

هل هناك كتابات خاصة بالنسبة لقضايا المرأة؟

أ.فاطمة زكي:

يوجد كتاب إنجي "نحن النساء".

وبالنسبة لدور المرأة في العمل التنظيمي. عندما كنت في التنظيم كنت في خلية مع الطلبة ثم مع عاملات الزيتون وشبرا الخيمة، إلى أن التحقت بـ "م.ش.م" في ديسمبر، فقد كنت فكرياً ضد أن لا يكون في القيادة عمال، وضد أن تكون القيادة أغلبها أجانب، أي مع التعميل والتمصير، وضد "خط القوات الوطنية الديمقراطية". فتنظيم حدثو كان ينقسم إلى فئات: المهندسين، المحامين، النساء، العمال، والطلبة..... فلا يمكن أن يكون هذا تنظيماً. لذا عندما ظهرت "صوت

المعارضة"، وكان فيها "أوديت حزان" وزوجها "سيدني سلامون" وأصدروا ورقة هاجموا فيها "خط النوات الوطنية الديمقراطية"، أعجبني جداً، وبناء عليها كتبت ورقة عن الحركة النسائية. قلت فيها وجهة نظري؛ وهي أنه لا بد أن يكون التنظيم على أساس جغرافي يتضمن الطالبة والعامة والفلاح. وأرسلتها لهم، وكانوا سعداء بها، وطلبوا مني أن أحضر معهم الاجتماعات. وكانت وسيلتنا صحيفة "صوت المعارضة" والتي كانت توزع على نطاق واسع. وأذكر أنني ذهبت إلى عنايةات المنيري في بيتها، وقلت لها تعالي نكتب عشرة أو عشرين نسخة من تقرير صوت المعارضة، ونوزعهم، ويومها كانت على عجل فقلت لها: سوف أتركهم لك تحت السجادة، ثم أخذتهم (وزعتهم).

إلى أن جاء مؤتمر صوت المعارضة، وولنا نعطي فرصة للقاعدة المشتركة أن تختار، الناديين والشهدين، وعقد المؤتمر وتكونت "المنظمة الشيوعية المصرية" (م. ش. م) كان يطلق عليها (م. ش. م).

نتيجة اختفاء القيادة - أوديت وسيدني - لمدة سنة، لا يخرجان أبداً؛ حيث كانت إجراءات الأمن شديدة جداً جداً في "م. ش. م." عن أي مكان آخر، فممنوع أن تسوي في الميدان مثلاً لكي تسافري إلى الإسكندرية. لا تستقلي القطار من المحطة أو الأتوبيس من الموقف، بل تستقلي أتوبيساً لشبرا الخيمة، ثم أتوبيساً من شبرا الخيمة للزقازيق ثم أتوبيساً من الزقازيق حتى كفر الدوار، ومن كفر الدوار للإسكندرية.

عندما نريد توزيع منشورات، أو إعطاء خطاب سري لأحد، نقابله في شارع نتفق عليه في ساعة معينة لم يقف في أول الشارع وأنا أقف في آخره، ونمشي حتى البست الذي سنقابل أمامه، ونصعد السلالم، أنا أصد وأعطيه الخطاب، وهو ينزل وينصرف. ... كانت إجراءات أمن صارمة.

وبناء على اختفائهم هذا، كان الذي يقوم بعمل الحزب كله اثنين أو ثلاثة - محمد سيد أحمد، و لمستكاوي وأنا، وكان هناك من قبل سعاد الطويل ومحمود فتحي زوج زينب الملواني، وبالتالي كنا روحهم التي تنفس لهم، ونحصل لهم على

الاتصالات، ونجهز الاجتماعات، ونؤجر الشقق التي يسكنون فيها، ونحضر لهم الطعام... وكل شيء.

وفي فترة من الفترات، لم يجدوا أحداً يعيشون معه، فقالوا لي سنسكن معك في شقة في الدقي. وعاشوا معي شهراً.

ونتيجة نشاطي مع النساء ونشاطي الحركي، رشحوني أن أكون عضوة في اللجنة المركزية كانت اللجنة المركزية تتكون من خمسة أوديت وسيدني وأنا وميشيل كامل، ومحمد سيد أحمد.

أثرياً شاكو:

لكن أوديت كانت تقابلني كثيراً.

أ.فاطمة زكي:

بالتأكيد كان هذا قبل الاختفاء.

وقد كان ميشيل كامل يؤسس تنظيمًا شبابيًا، هو ومصطفى أمين ونينيو في غمرة. وعندما تكونت "م.ش.م"، وجدوها قريبة فكرياً لهم فانضموا لها.

وبعد ذلك تم القبض علي في ٢١ فبراير ١٩٤٩، وظللت ستة شهور في سجن مصر، وثلاثة شهور في سجن الأجانب معتقلة، وأقيمت مع الخواتم اليهود. كانت معي دينا حموي (زوجة صادق سعد)، نادية حزان (أخت أوديت)، ونشيت بلايس، التي سافرت رغمًا عنها من المعتقل للخارج، وكانوا يجرونها من شعرها في محطة مصر، وهي لا تريد أن تترك مصر..

المهم عندما خرجت قالوا لي: ما رأيك أن تكوني محترفة، وتسافري إلى الإسكندرية، أنت وعبد الواحد بصيلة، وقالوا لو وافقتم، نتقابل يوم الخميس لنوضح لكم المكان الذي ستنضمون له. وقفت يوم الخميس على محطة الترام. واعتذر عبد الواحد لأنه فضل أن يعمل في الكلية معيذاً، وسافرت إلى الإسكندرية، وأصبحت عضواً في اللجنة المركزية، وبالتالي تمت حكاية المينا وحكاية سباهي التي ذكرتها منذ قليل. بالرغم من أنني كنت أحصل على اثني عشر جنيهًا شهرياً عندما كنت موظفة. إلا أنني وافقت على مبلغ ستة جنيهات تند الاحتراف. ولا أعلم حتى الآن

ما هي الغلطة الكبيرة التي قمت بها، لصدر قرار بتزيلي من عضوة لجنة مركزية لمرشحة! واعتقد أنهم لو قالوا لي افتحري، كان أهون عندي من أن يفعلوا هذا معي، وبما أنني مؤمنة بالشيوعية مهما حدث، فقبلت القرار حتى تم حل المنظمة. بعد حل التنظيم ذهبنا لبيوتنا جدينا، وكان جميعنا غلي، فكلنا نحب التنظيم ونحب الشيوعية، وكان هذا عامي ١٩٥١-١٩٥٢.

واستمر هذا الحال حتى معركة ١٩٥٦، وكنا سجن. فابلد تحرق ونحن ساكنين. وذات مرة قابلت نبيل الهلالي وبولس لطف الله، وقلت لهما: ما رأيكما في أن نجتمع ونقرأ ما ركسبنا؟ فقالا: لا مانع، وظللنا نتقابل مرة كل أسبوع، ونذهب لسينما مترو كان يعرض فيها كل جمعة شيء اسمه نادي السينما، ثم قلنا إننا يمكننا إعادة تنظيمنا مرة أخرى، واتصلنا بزملائنا العمال، وسعد الطويل ومحمد سيد أحمد وسعد الطويل، وأصبح لنا كيان بعض الشيء، لكن كنا قليلين وكان اسمنا أيضا "م.ش.م". ثم قالوا ستم الوحدة بين كل التنظيمات الكبيرة، قلنا إننا سنتحد سنتحد. وبالتالي يجب أن نتحقق من الآن في أقرب تنظيم لنا، وكان هو الحزب الشيوعي المصري "الراية"، فهم مثقفون، ويقراون كثيرا، ولديهم بدض الأمان أيضا. وليسوا كحدثو.. وانضم محمد سيد أحمد للجنة القيادية، وعندما دخلنا قلنا لهم يا جماعة: نحن لدينا تقليد في م.ش.م، بأنه لا أحد لديه ملكية خاصة - فكل أعضاء م.ش.م أموالهم كانت معي باعتباري المسئولة المالية، وكان لـ نبيل الهلالي ثلاثة آلاف جنيه، ومحمد سيد أحمد كذا ألف جنيه، وعندما كنا نريد الإنفاق، نأخذ منها - ولكنهم قالوا: لا. أنتم أحرار في أموالكم ونحن أحرار في أموالنا، ألغوا هذا البند نهائيا، فألغيناه، وانضمنا للراية، ثم للموحد وللتحد..

بالنسبة للمعتقلات والسجون:

عندما قبض علي في عام ١٩٤٩، كنت مسئولة عن المطبعة، فقد كانت لدينا مطبعة حجر بالحروف، وأجرنا فيلا في الزيتون، وحفرنا في الدور الأرضي حفرة لنخفي فيها المطبعة وعندما تنتهي نغطيها، وهناك زميل يعيش في الفيلا بشكل طبيعي تماما، وبمناسبة ٢١ فبراير سنة ١٩٤٩، كان لا بد أن نصدر منشورا. وكان كل شيء

معدًا تمامًا، فتمال المطبعة لديهم كل إمكانياتهم، و تم تحديد مسئول الاتصال، ومن
سيسافر قبلي ومن سيسافر بحري.... وأنا في ميدان العتبة.. أنتظر إشارة أن كل شيء
تم كما هو مخطط له، ولم يأت أحد، وفات الموعد..... ماذا حدث؟ بحثت فوراً
عن زميل لديه سيارة ووجدت "عمر" (أخو محمد سيد أحمد).. قلت له . أريد أن
أذهب للزيتون من بعيد، لئري ماذا حدث؟ فوافق. ومن بعيد وجدنا هدوءاً شديداً
فوق النصور، فقلنا ندخل وقفنا على الباب فقط فنادي، وفجأة خرج البوليس من كل
مكان، وكنت بطله جري، فقلت لنفسي لا يجب أن أقف حتى يقبضوا علي، لا بد أن
أجري حتى لو قبض علي أكون في شارع آخر بعيداً عن مكان القفلا، كل هذا في
ثانية. وجريت بسرعة إلى أن وصلت وسط الشارع، وأمسكني المخبر أمام مكوجي،
فسألت المكوجي عن اسم الشارع حتى أثبت ذلك إذا سألوني، وسرنا قليلاً إلى أن
أدركنا الضابط بالسيارة، ودخلنا القسم، وهناك سألتوني: هل تمرين عمر؟ فقلت:
عمر من ؟ الذي كنت معه في العربة؟.. أنا ليس لدي عربة، فأتوا لي به. قلت لهم
هذا خواجة لا أعرفه (لأن شكله كان أحمر).

وكان لدي ورقاً كثيراً.. عند جلوسي في العربة على الكرسي، وجدت مسافة بين
الثلثة وبين الجلد. فأدخلت فيها كل الورق الذي معي بهدوء، ودخلت القسم و
ليس معي شيء، وحققوا معي يومها، وفي اليوم التالي تفلوني لجن مصر بمفردي
واستمررت فيه عدة شهور لا أتذكر عددها بالتحديد.

وأذكر من اللاتي تم القبض عليهن في الحبسات الأولى في الأربعينيات، سعاد
الطويل، وصفية فهمي، وإجلال السحيمي، ولطيفة الزيات، وثريا أدهم، وفاطمة
زكي، وميمي كاتل، ودينا حموي، ونادية حزان، وجنيفيف سيداروس، وسعاد زهير،
وأسماء حليم....

أجنيفيف سيداروس:

لا أتذكر أن سعاد الطويل تم حبسها معنا في سجن النساء.

۱. فاطمة زکی:

لا، تم القبض عليها قبلي، وكنت أنا السبب، فعندما أردت أن أرسل خطابات داخل السجن لأحد، ذهبت إلى المكتبة لكي أحضر حبراً سرياً - باعتباري كيميائية - حتى لا يكشف أحد الخطاب، وقمت بتصميمه وكان عديم اللون، ولا يحتاج إلا إلى الملح لكي يظهر، وهو متوفر بالسجن، وكتبت الخطاب وبداخله طريقة الكشف: ومن ضمن الذي كتبت في داخل الخطاب بالحبر السري عنواني الحقيقي، وسلمته لسجان الطويل توصله، وتم القبض عليها قبلي، وقابلني شخص، وأنا أسير في الشارع قال لي إن سعاد قبض عليها، جريت على البيت - كنت أرندي مائة ألف وأجلس مع أقاربي في منطقة شعبية - وقلت لهم إنني سأرحل، وعندما هجموا على البيت، سألو قريبتي عي. فقالت: لا أعرفها، فهي شابة كانت تؤجر غرفة في بيتي.

أما اعتقالات ١٩٥٩، فقد كنت عضوة في منطقة الجيزة - في الحزب الشيوعي المصري (٨ يناير)، وعندما قبض على الناس الكبار، في يناير ١٩٥٩، تم تصفيدي إلى مسئولة منطقة الجيزة.. وعندما بدأت هذه الحملة، اختفيت في أماكن مختلفة لأنني تأكدت أن الدور سوف يأتي علينا. وعندما وجدتني أحتاج ملابس، ذهبت للبيت و كنت متزوجة منذ ستة شهور، وشعرت بأن هناك شيئاً غريباً، عندما وجدت شخصاً يجلس بجانب البواب، وكان معي ورق فصعدت بسرعة لشقتي فتحتها وأخفيت الورق، وأغلقت الشقة وقلت أهرب من سلم الخدامين، ولكن وأنا أحاول فتح الباب، كان البواب والرجل الذي معه قد صعدا، وتم القبض علي، وأخذوني لقسم عابدين - كان عند سينما رويال - وبعد قليل جاءت إجلال السحيمي بنياكتها، والمحجوزات سألن ما نهمتن؟ وشعرن أننا محترمون، ففرشن الأرض لنجلس عليها، وفي المغرب جاءت عربة السجن - وكنا في شهر رمضان - لترحل فقط المسجونات السياسيات، ومبروفا على أنسام كثيرة، ومن كل قسم ينضم لنا عدد من الزميلات، انتصار خطاب وزينب و... .. وظللتنا نكت ونضحك طوال الطريق، كما لو كنا ذاهبين لمعسكر.. كنا أنا وانتصار الكبار، فكان لا بد أن نعطي معنويات جيدة لباقي الزميلات حتى لا تخفن... .. وبمجرد دخولنا من باب السجن، قابلتنا اليأسجانة وأخذت كل الأمانات

وأدخلتنا العنبر، كل سرير يتكون من ثلاثة أدوار، وكل واحدة أخذت سريراً، وفي الصباح ناديت عليهن لنبدأ تمارين الصباح في الحوش. فاندھشت السجينات... وقلن ما هؤلاء اللاتي يلعبن ويرقصن؟... حاولت بهذا فلت ارتباك الأيام الأولى.

ومن الزميلات المعتقلات في هذه الحبسة:

انتصار خطاب، ثريا أدهم، ثريا شاكر، ثريا إبراهيم، ليلى الشل، ليلى عبد الحكيم، ليلى شبيب، أيفون حبشي، إنجي أفلاطون، أميمة أبو النصر، أسما البقلي، سعاد الطويل، زينات الصباغ، جينيف سیداروس، عابدة بدر، فاطمة زكي، نوال الحملاوي، إجلال السحيمي، سميرة الصاوي، محسنة توفيق، صباء البربري، زينب محمد، وسيدة..... ومن الإسكندرية -روحية الساعي، عنية فهمي.

ومن اللاتي كن على ذمة قضايا: ميري بابا دوبلو، ميمى كائل، وداد ميري. ثم بدأنا نتكلم بعد ذلك عما سنفعله في التحقيق، نتكلم مع بعضنا لا تقلن كذا. لا نتعرفن بأي شيء، اطلبن محامياً يكون متكن..... وغيرها من التوجيهات.

ثم قلنا لا بد أن يكون لنا نشاط، وبدأنا ننظم محاضرات داخل السجن، في الحقيقة كان أهم وأجمل شيء في سجن القناطر الحياة العامة، فقد كنا جميعاً منذ اليوم الأول نعيش حياة عامة حتي اللاتي كن من تنظيم آخر مثل: ليلى الشال، وسميرة زوجة أحمد طه التي لم تكن في أي تنظيم كانت معنا، وعندما تكون لنا مطالب، كنا نقف يداً واحدة أمام الإدارة.

وعندما جاء تصريح جمال عبد الناصر بأنه (ليس في مصر معتقلون ولا معتقلات)، ظللنا نسخر من هذا الكلام، ماذا نكون إذن؟... أم نحن تبخرنا، والتي أفتت بأنه صدر قرار بالإفراج عن الرجال ثريا شاكر عن طريق زوجها فوزي.

واتفقنا أن نعمل شيئاً كهذا. وقلنا سنذهب للحوش لطابورنا، وعندما نقول لنا الباشسجانة.. هيا يا سيدات إلى العنبر، سنعطيهما ظهورنا، ونذهب للمأمور، وستنولي ثريا أدهم فقط الكلام.

عندها تم القبض على السيدات، بدأت وكالات الأنباء الأجنبية تتكلم في الموضوع، ولذلك كذب جمال عبد الناصر.

أ. فاطمة زكي:

وسال علينا اتحاد النساء الديمقراطي العالمي.

المهم حدث الآتي: دخلنا على المأمور، وشرحت ثريا أدهم الموقف له، وقلن لـ لن ندخل إلا بعد الاتصال بالمسؤولين، ومعركة هل حدث خروج أم لا؟

عندها وجدونا متمسكين، أعلنوا الحالة (ج). بمعنى أنهم أمروا بأن يدخل جميع المساجين العاديين العنبر، حتى الموجودين في الورش، وأخرجوا النساء المحكوم عليهن بمؤبد مثل (القاتلات- تجار المخدرات) ليقفن مع السجانات ضدنا، وفتح باب السجن على مصراعيه، وأتت فرقة عساكر من سجن الرجال بالسلاح، وأخذنا علقه رهينة في ٢٠ مايو ١٩٥٩. وتم سحبنا حتى دخلنا العنبر. وهتفت ثريا شاكراً وقالت: "تسقط سياسة الكذب والنفاق"، وشعرت ليلى شعيب أنها لم تدخل معنا المعركة، لذا عندما أتت السجانة لتتلق الباب، وقفت على السلم، لأن السجانة كانت طويلة جداً وليلى كانت صغيرة. وصفتها على وجهها، شعرت أنها فعلت شيئاً.

أما أنا وثرى فقد ضربنا ضرباً شديداً وطببت حضور النيابة، فأحضروا بظانية، وحملتني أربع سجانات إلى باب المأمور. وثرى أدهم تسير بجواري إلى أن وصلنا عنده، فلم يسأل فينا، وقال أرجعوا، ولم ندخل العنبر، بل ذهبنا للتأديب- حبس انفرادي بدون عشاء، وظللنا أسبوعاً، وطلبنا النيابة لتحقيق في الموضوع، وكان باقي السجينات في العنبر يغنين لنا أغاني جميلة، لتعطينا بعض الحماس حتى عدنا للعنبر. وبعد أربع سنوات شعرنا بالزهق، بالرغم من أننا كنا نقيم حفلات باستمرار، بجانب الجانب الثقافي، وقررنا أن نخوض إضراباً عن الطعام، ونعلن إما الخروج أو الموت، وأرسلنا للرجال ولم يكونوا موافقين في البداية، ولكن عندما وجدونا مصرين، قالوا لنا: استعدن وخذن حقنا شرحية.

بدأنا الإضراب عن الطعام. وكان الحد الأقصى لفك الإضراب هو الإفراج. وإذا لم يتحقق تدخل في اتفاق حول الأولاد، الزيارة، القراءة، الشغل، تحسين حالة الطعام في العنبر. وخاضت الإدارة محاولات عديدة لفك الإضراب... كإحضار أولاد ثريا شاكر لكي تضعف... إلى آخره، لكنهم لم ينجحوا، وتم عقد اتفاق، بتحسين الأحوال، وحرروا محضراً، وجاء شخص من المباحث، ومطالبنا بالإفراج عنا، إلا أنه رفض، فقلنا له إذن لماذا أتيت؟ وعندما وجدنا متشدات قال سوف نعتيكم وعداً بالخروج في أقرب وقت، وخرجنا بعد ستة أشهر من هذا الوعد تقريباً في ٢٤ يوليو ١٩٦٣

أ.وداد متري:

أكملت أ. فاطمة تماماً الجزء الذي تحدثت فيه عن النشاط المهني، ولكن أود أن أضيف بعض النماذج من مطالبنا بالنسبة للمرأة العاملة، فلم يكن هناك تقريباً دور حضانة، لذا كنا نطالب بدور حضانة للعاملات، والالتزام بساعات الرضاعة، وغيرها من المطالب التي تمس بشدة المرأة العاملة، ونظمنا حملة كبيرة جداً. وقد كان هناك قانون العمل الذي ينص على أن أي موقع عمل يزيد عدد العاملات فيه عن مائة عاملة يجب أن يكون به دار حضانة.

أ.سعاد زهيو:

وإن وجدت مجموعة مواقع عمل بجوار بعضها يتم إنشاء دار حضانة مشتركة لهم.

أ.وداد متري:

لكن الذي كان يحدث أن مواقع العمل هذه كانت تحرص على ألا يصل العدد إلى مائة، ولا تلتزم بساعات الرضاعة، فكنا طبعاً نحاول كشف هذه العملية.. وجمعنا عدداً كبيراً من التوقيعات وكانت مفيدة جداً لعمل جماهيري... حيث التفت حولنا النساء، خاصة العاملات والمدرسات بالتحديد، عندما شعروا بأهمية هذه المطالب لهم، فقد كانوا يعانون منها بشدة، وهذه قاعدة عامة في العمل الجماهيري، فلا بد من البحث عن المشاكل الحقيقية للناس ومحاولة حلها لكي يثقوا منا. أما بالنسبة لتجربة القبض علي:

كانت تقريباً بعد وفاة والدي بشهرين عام ١٩٥٩، وقد أصبحت بعده كبيرة العائلة والمسئولة عن الأسرة (والدتي وأختين أصغر مني)، ولم يتروك لنا شيئاً، فقصة مرضه استنفذت كل ما تملك، وفي ليلة القبض علي، ضغط علينا أقاربنا أن نساو إلى الإسكندرية معهم كما كنا نعتاد ذلك كل عام، فجهزنا الشنط على أننا سنسافر في قطار الصعيد في المساء، وكان لدي موعد مع الزميل فخري ثبيب فنزلت بعد الظهر، وقلت لهم سأحضر بعض السندوتشات والسوداني لزوم القطار، وسوف أعود بسرعة، ولكن الذي حدث أننا لم القيص علينا في الشارع، فقد كنا مراقبين منذ أن دخلنا في محل في مصر الجديدة، وكان فخري هارباً ومطلوب القبض عليه في هذه الفترة، و فوجئت بمن يكتفنا من الخلف. وكل الذي كنت أفكر فيه هو أمي وأخوتي اللاتي جهزن الشنط وفي انتظاري، وعندما قبضوا علينا، قال فخري لهم لماذا تقبضون على هذه السيدة هي ليست معي، طبعاً لم يصدقوا هذا الكلام، ولجوا ذراعي - وحتى الآن يتعني - ليدخلوني العربية، وأخذونا للمباحث بعد ذلك لم أر فخري. وظللت في المباحث بعد فترة انتظار دخلت عند "حسن المصليحي" وكان بجواره "عشوب". قال لي تعالي ... وكلمني في البداية بدوق شديد. قلت له: لماذا قبضتم علي؟ قال لي: اعترفي وقولي لنا علاقتك بفخري و... فقلت: لا أعرف وهو قال لكم هذا، وعندما عرف أنه لا فائدة شتامي شتائم سخيفة وقال خذوها.

نزلت في غرفة تحت في المباحث وكانت ظلاماً. وليس بها أي شئ سوى بطانية، وطوال الليل وكنت مرعوبة، ولا أعرف ما الذي يمكن أن يحدث لي حتى جاء الصباح. ونادوني، وقلت لهم افعلوا ما تريدونه، ولكن بلغوا أهلي، فقالوا: لا. وهذه كانت لحظات قاسية جداً بالنسبة لي، فلو أخذوني من البيت لكان أفضل. في اليوم التالي. وأنا في انتظار التحقيق معي مرة أخرى، أحضر لي أحد الفراشين كوباً من الشاي، وخرج أحدهم من الغرفة، فقلت له: أعملوا معروف كلموا أهلي في التليفون، وقولوا لهم إنني هنا. فقال أحدهم لي لا داعي لهذه الدوشة فنحن ذهبنا لبيتك. وبالأمانة وجدنا في مكتبك رجالات خمر، وقال هذا أمام الناس الذين يحترموني وأنا صعيانة عليهم. كانوا يريدون تشويه صورتي - وكان

بالفعل هناك زجاجة، من أيام والدي، فقد كان يشرب كثيراً، وفي أيام مرضه كان ممنوعاً عليه تماماً أن يشربها، ولكني كنت أحتفظ بها أحياناً، عندما كان يصعب عليّ، فأعطيه قليلاً منها دون أن يعرف أحد - هكذا اتضح أن المباحث ذهبت للبيت، وأخذوا متعلقاتي كلها، كتبتي وأوراقتي ومذكراتي ورعبوا أهلي، في نفس اليوم الذي قبضوا على فيه، ذهبت فرقة أخرى للبيت وفتشته، وقصدوا ألا يقولوا لي حتي أنزل قلقة، وبعد ذلك أخذوني لقسم الموسيقي، وظللت به ثلاث ليال في الحجز، وهو عبارة عن غرفة قدرة مليئة بالقمل والبول وفيه بعض النساء من الحضيض دخلت عليهن فقلن لي: أهلاً دعارة يا אחتي... فقلت لهم: نعم حتى أنهى الكلام. ووجدت في الغرفة دكة ملتصقة بالحائط، وأردت أن أجلس عليها، فوجدتها كلها بق وقمل، فوقفت في منتصف الغرفة ثلاثة أيام، وأنا مصابة بأزمة في الكلى، وفي اليوم الرابع أخذوني للتحقيق في النيابة، وحقق معي صلاح نصار وكان مثاماً جداً لحالتي، ثم انتقلت لسجن القناطر، وعندما دخلت على الزميلات، كاني دخلت الهيلتون، فرحت عندما وجدت أصحابي كلهن، ونقفوني وأعطينوني ملابس، ولكني لم أقم معهن، ذهبت لجناح آخر كان به أربع أجنيات. ميري بابا دونسو، وليفكي، وميمي، ومارسيل (المتهمة في قضية لافون). وكانت حياتنا جماعية، وناكل معاً كانت الزيارات تأتي لثلاثة منا فقط ليفكي وميري وأنا، أما ميمي فلم يكن يزورها أحد، كانت متروجة (كمال عبد الحليم) ولم يسأل عنها، ولا أحد من أقاربه، لذلك كانت تصاب دائماً بحالات اكتئاب وتبكي وتغلق على نفسها. هي كانت إيطالية ولبض عليها في قضية شيوعية.

أ. ثريا شاكر:

في البداية كان محكوماً عليها بثلاث سنوات، وقضتها وخرجت من مصر، ثم دخلت مصر متكررة، فقبضوا عليها وحكموا عليها بخمس سنوات، قضتها كلها.

أ. وداد مري:

بالمناسبة كانت موسيقية هائلة، سمحوا لها بكفانجة. فكانت تعزف موسيقى كلاسيك. عندما تكون حالتها طيبة، وتريد أن تسمعنا شيئاً، كانت تفرض علينا أن

نلبس جميعنا ملابس رسمية وتعريف، أما مارسيل، فكان لها أخ مدرس في مدرسة اللسيه في باب اللوق، إلا أنهم أبعده عن مصر، فلم يكن يزورها أحد. وبالتالي كان الطعام الذي يأتي يكفي المجموعة، طبعاً أنا كنت متازمة لوجودي معهم، ولكن لا أملك مقاطعتهم، كما فعلت باقي الزميلات فهن في عتب وحن، ويستطعن عمل أي شئ برندن. أما أنا ففي وسطهن، وقالت مارسيل - كمبرر للاستمرارية - أنها ندمت على ما فعلت، وأن هذا كان خطأ كبيراً وقعت فيه بعد أن تم تضليلها، وفي الحقيقة على مستوى المعيشة الجماعية كانت لطيفة ومتعاونة جداً. لدرجة أنها أحياناً كانت تصعب علي.

أثرياً شاكر:

تصوروا أنه تم مبادلتها بخمسين ضابطاً مصرياً، لكي يتم الإفراج عنها.

أوداد ميري:

ونظمت في هذه الفترة فصل محو أمية للقاتلات وتجار المخدرات وكنت مشغولة معهم جداً، واستمرت حوالي خمسة شهور.

وعندما خرجت حاولت إجراء أي اتصال ببعض الناس، إلا أن البعض خاف مني، وقالوا طالما خرجت إذن هي مباحث، وأنا أخذت إفراجاً من النيابة، لأنني كنت في قضية ولست معتقلة، ومن الأشياء الطريفة في الزيارات أنني كنت أتفق مع والدي أن تحضر أولاد ثرياً معها ثرياً لم يكن مسموحاً لها بالزيارة. وكان هذا طبعاً شيئاً مؤثراً، وكالت الناس في الخارج كلها مستعدة، ومتأونة. وذات مرة حدث لي فصل سخيخ جداً بالسجن، فقد كان لنا صديق مهندس زراعي في القناطر وزوجته كانت صديقتي وزميلتي في مدرسة شين الكوم الثانوية، وكان السجن ينظم حفلاً، وأعدنا تمثيلية من المسجونات ودربناهن. ويوم الحفلة تم دعوة موظفي القناطر جميعاً، ومن ضمنهم هذا الصديق وزوجته، وكنت لا أعلم، وأحضروا عائلتي معهم وإحدى صديقاتي، وفوجئت ونحن نجلس على الكراسي والمسرح أمامنا بالوالدي وأخواتي، ويومها المأمور "حسن الكردي" أخرجهم أولاً، في منتصف الحفلة، وأجروا تحقيقاً معي، وقالوا أنهم أتوا لتعريبي... وظللت أؤكد أنني ليست لدي

فكرة، وتألّمت جدًّا من هذا الموقف الصعب، بالإضافة إلى أنه فُرض عليّ مزيدًا من القيود وتكثيفًا لرقابة كنت في غني عنها، وخاصة في الزيارات.
أ.سعاد زهير:

بالنسبة لدوري المهني، استفدت من كوني صحفية، وكنت مهتمة بقضايا العمال كما ذكرت سابقًا. وكتبت سلسلة موضوعات عن عمال التراحيل الفلاحين، والنقابات.

وكان رئيس اتحاد العمال "أحمد فهميم" رجلاً طيبًا جدًّا، بعد الوحدة مع سوريا، قرروا توحيد القوانين، وعقدوا مؤتمرًا في الإسكندرية للنقابات، لوضع مشروع للمراجعة، وأخذوا موادًا من القانون السوري. والشئ الغريب أن القانون السوري للأحوال الشخصية كان متقدمًا جدًّا، ولم يكن هناك في المؤتمر سيدات، فعرضت على أحمد فهميم كصحفية وعائدة فهمي أن تساعد في أي شئ يريده بالنسبة للقوانين الخاصة بالمرأة العاملة. وأقمنا في فندق بمحطة الرمل، وطلب منا أن نسهر، ونضع نقاطًا للقانون، فوضعنا مشروعًا من عشر مواد في قانون العمل منها- دور الحضانه - و مادة ساعة الرضاعة- وكانت إجازة الوضع عشرين يومًا، فجعلناها خمسة وأربعين يومًا بأجر مدفوع ثم أخذوا الذي كتبناه ووضعوه في القانون.

وتوجد واقعة تاريخية أحب أن أذكرها، فقبل أن أترك زوجي فكرت أن أعمل حتى لا أحتاج لأحد، ووضعت خطة قبلها بسنتين، كيف سأعيش مستقلة. فقد كنت أكتب موضوعات في المناسبات. ودرية شقيق كانت صاحبتى وكانت تأتي لنا في البيت، فطلبت مني أن أعمل معها، في البداية كنت أرد لها على الخطابات، وعندما كان فتحي يعتقل، كانوا يوقفون مرتبه في الصحيفة التي كان يعمل بها، فكنت آخذ الأولاد وأذهب عند أمي، ولكن لا بد أن أحتاج لمصروفات، فكانت هذه السيدة تستغلني استغلالًا كبيرًا، وكنت أكتب لها المحاضرات التي كانت تلقياها في الراديو، وعندما أرادت تأليف كتابًا عن المرأة. طلبت مني أن آخذ هذه المواد، وأكتبه. و في يوم خرج فتحي من السجن، وكان يذهب للمباحث أولاً. ثم وصل إلى البيت، بعد الساعة الواحدة مساءً، وفتح الباب. وجد غرفة النوم مضاعة، ووجد الأوراق من

حولي. فقال لي ماذا تفعلين؟ قلت له: أعد كتاباً لدرية. فكان ثاقراً جداً، ولكن أنا كتبت، وصدورنا سمها.

وعندما أردت الانفصال عن زوجي عملت معها محررة في مجلة "بنت النيل". وقلت لها شكل المجلة، بعد أن كانت مجلة للأزياء ..

وفي أيام قانون الحق الدستوري للمرأة عام ١٩٥٦ .. في البداية تشكلت لجنة. ولم يضعوا شيئاً بالنسبة لحق المرأة في الانتخابات. فقلت لدرية لا بد من عمل شيء قوي.. لا بد أن نخوض إضراباً عن الطعام. وكانت درية صعبة ولا تريد أحداً يجانبها.. ونشرنا خبراً. وقالت لي أنا أخوض الإضراب، فخاضت الإضراب، وبالفعل جاءت نساء كثيرات، ونجح الإضراب جداً. وعندما حضر مندوبو وكالات الأنباء، لم تقل كلاماً على القانون فقط، بل امتدت على الثورة، ودخلت في السياسة، فاعتقلوها.

أ.فاطمة زكي:

أنا أعتقد أن الذي جعل الثورة تعطي المرأة الحق في الانتخابات هي المعركة العسكرية في ١٩٥٦، ومشاركة المرأة فيها، فقد كانت النساء تشارك في المناوئة الشعبية ويتدربن على حمل السلاح والإستاف والتمريض والخيالة كل هذا أثبت أن النساء يستطعن أن يقمن بأي عمل.

أ.سعاد زهير:

كل الأشياء التي تقولينها بالتأكيد كانت خلفية، لكن في بداية المشروع لم يكونوا يضعون في القانون أي حق للمرأة، ونحن في "بنت النيل" دعونا شخصاً من اللجنة، وجعلناه يتكلم لم يكن لديهم فكرة.

أ.جينيف سيداروس:

أنا أجريت حواراً مع درية شفيق في بنت النيل، وقالت لي: سوف أقول لك كلاماً، لكن لا تشويه. أنا ضد حقوق المرأة.

بالنسبة لي توقفت في حديثي السابق عند سنة ١٩٤٨، اعتقال فوزي، ثم انتقل لتنظيم آخر، وأنا كنت في تنظيم م.ش.م. وبدأت أوديت تقول لي: إن جميع التنظيمات الأخرى خائنة وعملاء ولا بد أن تحاولي جذب فوزي إلى تنظيمنا.. هو طبعاً في المعتقل وأنا في الخارج. والزيارة المسموح بها نصف ساعة كل شهر، بناءً على كلامها، كنت أضع ثلث ساعة من الزيارة في إقناع فوزي لترك التنظيم المنظم له، وينضم لتنظيمنا. وكان يقول لي فيما بعد، وهذا الكلام يأتي في المستقبل.. فأعود خائفة من أوديت. ماذا ستقول لي، ولا أعرف كيف سأرد عليها في عدم إقناع فوزي، في النهاية قالت لي: أنت تهديني إنك ستتركه، إذا لم يترك هو التنظيم. كإجراء عنيف، وكانت تجهز أحداً ليتزوجني، إذا رفض فوزي. وطبعاً لم أقتنع بكلامها وفي النهاية تشجعت وقلت لها: لن أتكلم في هذا الموضوع، وعندما يخرج يقرر هو، وأنا متأكدة أنه ليس خائناً، بل هذا مجرد اختلاف في الرأي، يمكن أن نتفق أو نختلف ولكن في الغد ضروري سنتحد وسنسير في خط سليم نحن الاثنين. وعندما يخرج سيحل كل شيء.

وترتب على هذا أنه بعد أن كنت في التنظيم وهناك مقابلات كل أسبوع وتكليف هنا وتكليف هناك. وجدت أن كل الاتصالات توقفت، وأسأل.. لا أحد يأتي.. وجميعهم أخذ جانباً مني. فادركت أنهم عزلوني بدون أن تقول لي أي كلمة.

وبتأسيس تنظيمات مثل "العمالية الثورية" و"النواة" و..... وجدتني بعد فصلي من (م.ش.م) على الهامش في تنظيم العمالية الثورية، لست منضمة للتنظيم، لكن أقرأ مطبوعاتهم.. فلم تكن لدي الرغبة في أن أشارك في أي شيء. إلى أن تأسس "النجم الأحمر" عن طريق عدلي جرجس. وأصبحت عضوة في النجم الأحمر. وكانت تعهد لي كتابة التقارير والكتابة في الأستنسل والمطبعة، وبقدر الإمكان لا أظهر في أي شيء علني. وكنت أعمل في شركة "مصر للمستحضرات الطبية" - سكرتيرة رئيس مجلس الإدارة - فكانت لي اتصالات وإمكانات داخل الشركة بحيث عيت أكثر من زميل في الشركة... لا أذكر أسماء الآن. وحاولنا أن نمارس

نشطاء بداخلها للعمال كإشاء مطعم، وتأسيس نقابة. ونجحنا في إنشاء مطعم، وافتتحه رئيس مجلس الإدارة، وأكل مع العمال، واستطعنا تأسيس نقابة، وأجرينا أول انتخابات وطلب كل الناس مني ترشيح نفسي، لرشحت وحصلت علي أعلى الأصوات، فيما عدا أربعة أصوات في الشركة كلها. وقالوا لي... تستطيعين أن تكوني رئيسة النقابة فقلت: لا. ليس لدي خبرة، فأكون سكرتيرة النقابة على أساس أن لدي خبرة في هذا العمل، وبالفعل أصبحت سكرتيرة النقابة.

وفي اليوم التالي وجدت المباحث تقابلني على رأس شارعنا، فقد كنت أنتظر عربة الشركة فقال لي أركبي قلت له: سوف أنتظر عربة الشركة. فجاء لي في الشركة وقال لي أنا آتيت لأشرب معك فنجان قهوة. قلت له: تفضل. قال: أنا أعمل في مباحث أمن الدولة. قلت له: ما المطلوب مني؟ قال لي نحن فوجئنا أنك حصلت على أعلى الأصوات في النقابة، فمن الواضح أنك مهمة جداً... ونريد أن نتعاوني معنا، فقلت له أكون جاسوسة مثلاً؟ قال لا. لا حاشا لله نحن فقط نريدك إذا حدثت مشاكل بالنسبة للعمال، نحن يمكن أن نحلها لك. قلت له: لا مانع أعطني اسمك وعنوانك وفي أي مشكلة ستقابلني، وإن شاء الله لو قابلتني مشاكل - سوف اتصل بك مباشرة. وبدأت أعمل في النقابة، وأقلب على رئيس مجلس الإدارة خاصة بعد مشكلة المواعيد، فقد كانوا يريدون تغيير المواعيد، وإضافة ساعة إضافية، فاجتمعنا في النقابة، ووقفنا ضد القرار، وقلنا إن العمال لهم سبع ساعات عمل. وفي اليوم التالي، وجدت رئيس مجلس الإدارة يقول لي: ماذا حدث في اجتماع أمس؟ ما القرار الذي اتخذوه؟ قلت له: لو قلت لسيداتك أننا أخذنا أي قرار... أنت نفسك لن تثق في بعد ذلك لو أفشيت أسرار النقابة، فعداً يمكن أن أفشي أسرارك أنت. وأسرار الشركة أهم على ما أعتقد من أسرار النقابة فهو طبعاً لم يستطع أن يتكلم بناء على هذا الرد.

من بعدها بدأ يلغي أعمالاً كثيرة من عمالي. وسحب مني كتابة قرارات مجلس الإدارة، وأعطاهم الآخرين، بشكل مثير طبعاً، وكنت أنظاهم أنني غير متبته، ولا أظهر أي غضب، لكن بداخلي كنت في حالة شديدة من الغضب، وظللت في النقابة بهذا

الشكل، وكان عدلي جرجس هو مسنولي الأول، الفلي كدا، اقربي كدا، هو الذي كنت أتصل به كشخص، وليس كتنظيم، فلم تكن لي خلية وظللت هكذا حتي عام ١٩٥١. وحدث الاعتقال، فأخذوني للمباحث ثم إلى قسم الموسيقى، وهناك قيل لي: إننا سنذهب لتفتيش مكتبك الآن، فقلت له أحب أن أكون موجودة قال: لا. نحن لا نريد إحداث إثارة في الشركة، وقبدين كزعيمة وسط العمال، عرفت أنهم قتشوا مكبتي ومكتب رئيس مجلس الإدارة. وكانت ابنتي في هذا الوقت عمرها سنة. قلت له: سوف آخذ ابنتي إتھا ما زالت ترضع. قال لي: أنصحك أن تتركھا في أي مكان لأنه سيكون أفضل.. فأنت لا تعرفين إلى أين ستذهبين؟ المكان مجهول، والمجهول لا أحد يعرفه.

وبعد ذلك أخذونا كما قالت فاطمة للمجهول خمس سنوات، كنت أسمع كثيراً من فوزي عن السجن والذي فيه، لكن لا يمكن تصور الوضع كما هو موجود، إلا بالإقامة فيه، وكانوا يصوروننا للمسجونات العاديات قبل أن نذهب. على أننا أكلنا بشر.. وأول شئ صدر عفويًا من إحدى المسجونات قالت: هؤلاء مثلنا. أ.فاطمة زكي:

وأذكر عندما كنا نغني: (السجن ليس لنا.. نحن الأباه... السجن للمجرمين الطفاة)، قالوا لهن أننا نقصدهن بالمجرمين الطفاة. أ.ثريا شاكر:

في مرحلة السجن هذه، كما قالت فاطمة. كنا نحاول بقدر الإمكان ننسي أنفسنا، وكنا نعمل بالإبرة، ونخيط لأولاد الباشجانة.. وكنا نلعب كرة طائرة. وبقدر الإمكان رغم قتامة الفترة، لكن لها جزء أولاً: كيفية المعاشة مع الناس وليست هذه مسألة سهلة.. فكان هناك أناس لا تستطعن المعاشة مع الغير، فمثلاً حدث مرة أنني صفعت زميلة على وجهها (عايدة بدر) عندما تشاجرت مع إنجي، وإنجي مسكينة. بنت أرستقراطية لا تعرف العراك. وهي بنت بلدي، وظلت تردح لها وتقول لها أنت مصاصة الدماء... طبعاً إنجي كانت ترتعش ولا تعرف ماذا تفعل؟ قلت لها أنت تحتاجين أحداً يوقفك، ما هذا الكلام الذي تقولينه؟ فردت علي، فصفعتها علي وجهها. ولم أشعر كيف ضربتها، لكن هي تلقت الصقعة، وخافت مني، وظلت تبكي.

وبعد فترة ذهبت إليها وطببت خاطرها وقبلتها وقلت لها: لا بد أن نحترم بعضنا. وفي سرّة أيضاً تشاجرت مع إيفون.. لكن مع ذلك المحصلة أننا كنا أسرة، وحتى الآن نحن أصحاب.

حنان رمضان:

ألم تكن هناك خلافات تنظيمية داخل المعتقل؟

أ. ثريا شاكر:

كانت هناك بعض الاحتكاكات، ولكن لم تصل أبداً إلى خلافات، أو أية مواقف عصبية، مثلاً كنا في رمضان كانت سميرة الصاوي تصوم وحدها. فقلت لها ما رأيك يا سميرة، سوف أصوم معك؟ فقلت لي: المسيحية ستصوم والمسلمات لا تصمن؟ هي كانت من تنظيم ونحن من تنظيم آخر.

وهكذا مرت فترة السجن ومرحلة الضرب، والإصراب، وقد شرحتها فاطمة جيداً، ثم بعد ذلك خرجنا من السجن.

أ. جينيفيف سبداروس:

عندما حدث هجوم على "خط القوات الديمقراطية"، عقد كورييل لنا اجتماعاً، وكانت الكهرباء مقطوعة وتم الاجتماع بطريقة رومانتيكية على ضوء الشموع. ظل يشرح لنا ماذا يعني خط القوات الديمقراطية، وكان هذا اللقاء في بيت بجوار الأمريكيين في شارع سليمان باشا كان ملكاً لأم بنت معنا كان اسمها التنظيمي "دلال". كانت هذه هي المرة الوحيدة التي رأيت فيها كورييل. وحاول أن يفسر لنا حكاية التتميل، وقال أنه لا يمكن أن يكون التنظيم عمالياً مرة واحدة، ولكن سيتم هذا بمرور الوقت.

أ. فاطمة ركي:

كان التتميل والتمصير في قيادة حدتو قليلاً، لمعظمهم كانوا أجانب، وكانت نسبة العمال قليلة جداً في القيادة.

أ. جينيفيف سبداروس:

لدا اقتنعت بـ (م. ش. م)، عندما قالوا ١٠٠٪ عمال.. واعتبرتها حركة شيوعية. وكنت وقتها كما قلت أقرب إلى رأي عادل، وليس رأي سليمان.

أما بالنسبة لدوري في الحركة، فعندما قبض علي في المرة الأولى، اكتشفت كما قلت، أنني لست عضوة، وعندما انضمت لـ (م. ش. م) كنت في القاعدة، وحاولوا أن يصعدوني يوم القبض علي، ولكن لم أستمركثيراً. ومن أهم ما قمت به في الحركة في هذه الفترة شيان:

أولهما: أنني كنت أحاول إفساد الاجتماعات والتدوات التي كان يقوم بها الإخوان المسلمون في الجامعة، من خلال صوتي العالي والسميز، لدرجة أنه في ذات مرة، صوب شخص من الإخوان مسدساً نحوي. ولكن سعد رحمي هو الذي أمسكه منه، حسب رواية سعد لي. ..وقد كانت هناك مؤتمرات مهمة وكثيرة، وبمجرد أن أهتف يتجمع الناس من حولي.

الشيء الثاني: هو المساهمة في تحرير جريدتي "الجماهير" و"صوت الطالب"، وكانت جريدة صوت الطالب شبه سرية، أما الجماهير فكانت لها صبغة علنية، وكانت توزع طبقاً لقانون الصحافة (فعندما تكون المطبوعة غير دورية، فليس مهماً الحصول على إذن لتوزيعها). وتوليت صفحة المرأة، ووضعت عنوانها "المرأة ننسف المجتمع" وأتذكر أن ثرياً شاكر، وفاطمة زكي حررقا بعض الموضوعات في هذه الصفحة، فقد كانت صفحة مفتوحة لأي اقتراحات. وأجريت العديد من الريبورتاجات بالتعاون مع موسى عبد الحفيظ، الذي لعب دوراً كبيراً جداً في تحرير "الجماهير"، وأجريت أول حديث مع الملحق الإعلامي للسفارة السوفيتية، وعرفت نفسي باسم آخر (زينب)، وقال لي: (لا سلام مع استعمار، ولا حرية دون استقلال).

وكان معنا في "صوت الطالب"، محمد جمال الدين، من كلية الطب، وماهر .. موجه أول - فلسفة. وعندما جاءت هدى شعراوي لزيارة الجامعة مع رئيسة الاتحاد النسائي الدولي الرجعي، كان اسمها (مدام ريت)، فشنت عليها هجوماً. وسألتها سؤالاً صريحاً بالإنجليزية. هل اتحادكم النسائي يوافق على حقوق المرأة السياسية؟ فقلت لي: نحن لا ن تدخل في الشؤون السياسية للدول، فقلت لها ولكن حق المرأة السياسي شيء مهم جداً، ثم قلت لهدى شعراوي، أنت أسست اتحاداً أرسقراطياً، لا تستطيع الطالبات أن تدخله، لأن الاشتراك كان يعتبر مبلغاً كبيراً عليهن (١٢ جنيه)،

ونتيجة هذه المناقشة، سرحت بأنها ستسمح للطلاب بالاشتراك في الاتحاد، ونشرنا هذه المعرفة في صوت الطالب.

وتم طردني من (م. ش. م) من أيام السجن عام ١٩٤٩، لأنني تكلمت مع أحد ليس من اتجاهي، لاتهموني بالخيانة - والحكاية أن ميري بابا دويلو كان مقبوضاً عليها معي، وأودت أن تغسل يدها، فأعطيتها صابونة، فقالوا لي: اكتبني نقداً ذاتياً بأنك أجريت اتصالاً مع الأعداء. وفي مرة أخرى، قالت أسما حليم بأن هناك اتجاهها للإفراج عن المسجونين السياسيين، فقلت لها حقيقي. فاعتبر التنظيم أن هذا قبول لتحليل الأعداء..... وغيرها من الأشياء الصغيرة التي بناءً عليها تم نصلي من التنظيم. وطردوني وأنا لازلت أحاكم وكانوا يفرضون علينا، ألا نعترف بالمحاكمة العسكرية، بالرغم من أن أهلي أتوا لي بـ "رياض شمس"، وظل يقنعني إلا أنني رفضت، وتم الحكم علي بسنتين، ثم تخفيضهما لسنة فيما بعد... بعد وساطة أهلي. وقد قمنا باضراب في الحصة الأولى، ولكن كسرقته في اليوم السابع لأن صحتي لم تكن تتحمل... والدكتور كشف علي وقال لي.. سيحدث لك ضعف في القلب.. وبعدها بيومين الإضراب كله انتهى بدون تحقيق أية مطالب.

بعد أن خرجت من السجن ذهبت إلى الإسكندرية، بدأت أجد عمالاً من "أبو قير" ليس للتنظيم، ولكن تبع نفسي، وأجمع أموالاً، وأرسلها للناس الذين أعرفهم في (م. ش. م). محاولة مني لعمل شيء إيجابي. ثم انضمت لحركة السلام بالإسكندرية، وكنت نشطة، واشتوكت في المظاهرات، وعينتني وزارة التربية والتعليم في اللجنة العليا بالإسكندرية أثناء الكفاح المسلح عام ١٩٥٦، كانت اللجنة مكونة من أناس من المحافظة. ومن رجال الدين المسيحي، ورجال الدين الإسلامي، وكانت هي التي تنظم الأشياء الإعلامية، مثل كتابة النشرات وطبعها ونزول بالميكروفونات في الأحياء لتوعية الناس.

وأذكر أن شخصاً قام بتجميع بعض أعضاء (م. ش. م)، وأسس حركة جديدة، وطلب مني ترجمة بعض الكتب السياسية، وكان فيها د. عزت عبد الغفور، وحسين أمين، ولكن لا أتذكر اسمها.

ثم قابلت سعد رحمي، عندما رجعت من الإسكندرية عام ١٩٥٨، وطلبت منه أن يبلغهم أنني أريد أن أنضم للحزب، ورد علي بآني قبلت.. ثم بدأت الاعتقالات ١٩٥٩. وكان منظرًا مؤلمًا جدًا عند القبض علي، فقد كان أولادي ممسكين بي وأنا أبعدهم.. ورفضت رفضًا باتًا أن يتم وضع الكلابشات في يدي. طيبًا قبل أن يأتوا لي في البيت، ذهبوا إلى المدرسة للسؤال عني. فقد كنت أعمل في التربية والتعليم.

أ. رمسيس لبيب:

هل كان لك نشاط في التربية والتعليم؟

أ. جينيف سيد أروس:

لا لم أمارس النشاط النقابي، لأنه بمجرد تعييني، ذهبت للإسكندرية، وكنت في بلد غريبة، فانضمت فقط لنشاط السلام للأنشطة الجماهيرية العادية، وعندما رجعت للقاهرة تم الاعتقال، ثم فصلونا، ومرت وقت طويل حتي رجعنا...

وفى النهاية سوف أحكي فقط بعض التفاصيل داخل المعتقل التي لم تذكر. فعندما دخلنا الإضراب، كانت لدى خبرة من الإضراب السابق، وأثناء مناقشتنا، كيف يتم الإضراب وماذا نكتب؟ قلنا نكتب الإفراج أولاً، ثم ثانياً: الإذن بالأوراق والأقلام، وتحسين ظروف المعيشة. قلت لهن: لا. هو مطلب واحد فقط الإفراج فقط، وعندما يتعبون منا سوف يفاوضونا، والتي كانت مرنة جدًا وتقبلت هذا الرأي بسهولة هي إنجي. وفعلاً اتفقنا على كتابة مطلب واحدًا هو الإفراج.

واتذكر أن حقوق الإنسان جاءت لنا مرتين، وحبسونا في الداخل وأغلقوا علينا الشبايك، حتى لا نرانا.

أ. ثريا شاكر:

كان "همت" مديراً للسجون، وأثناء مروره علي الزنازين، انتبه لوجود شباك كان يتم الاتصال منه بالمسجونات العاديات، فأمر بإغلاقه، فأرسلنا خطابات للخارج. وتسرب الخبر للخارج بسرعة لدرجة أنه أرسلت له خطابات وتلغرافات، تطالبه بفتح الشباك للمعتقلات...

المنظمات الشيوعية المصرية منذ العشرينات إلى عام ١٩٦٥

الاسم	اسم المنظمة	المؤسسون	عام التأسيس
١	الحزب الاشتراكي المصري		١٩٢١
٢	الحزب الشيوعي المصري		١٩٢٢
٣	منظمة تحرير الشعب	مارسيل اسرائيل، حسين المصري، أسعد حليم، حسين كاظم، فوزي جرجس، أبو بكر سيف النصر، فتحى الرملى وآخرون	١٩٣٩
٤	مجموعة التروتسكيين	أندرو كامل، جورج حنين رمسيس بونان	١٩٤٠
٥	الحركة المصرية للتحرير الوطني (حمتو)	منرى كوريل	١٩٤٣
٦	إسكرا	ميل شوارتز، عبد المعبود الجبيلى، عبد الرحمن الناصر، شهيدى عطية وآخرون	١٩٤٣
٧	منظمة القلعة	مصطفى هيكل، عبد العزيز بيومى وآخرون	١٩٤٣
٨	اتحاد شعوب وادى النيل	تنظيم ماركسي إسلامي، انقسام من الحركة المصرية (عبد الفتاح الشراوى وآخرون)	١٩٤٦
٩	الطليعة الشعبية للتحرير (طلشت)	التي اشتهرت أيضاً بالفجر الجديد عام ١٩٤٥ (يوسف درويش، صادق سعد، ريمون دويك، يوسف المدرك،	١٩٤٦

	محمود العسكري، رشدي صالح، أبو سيف يوسف، طه سعد عثمان وآخرون). ثم تحولت إلى منظمة الديموقراطية الشعبية عام ١٩٤٩ بعد انضمام حركة تحرير الشعب ثم طلبة العمال في بداية الخمسينيات ثم حزب العمال والفلاحين الشيوعي المصري عام ١٩٥٧ .		
١٩٤٦	انقسام من الحركة المصرية (دخسونة من الحزب الأول ومدلى جرجس)	طلبة الاسكندرية	١٠
١٩٤٦	انقسام من الحركة المصرية (فوزي جرجس وعبد الفتاح القاضي، شعبان حافظ من الحزب الأول وآخرون.	العصبة الماركسية	١١
١٩٤٦	إسكرا + منظمة تحرير الشعب.	الطلبة المتحدة	١٢
١٩٤٧	الحركة المصرية + إسكرا + بعض أعضاء من تحرير الشعب، ومنهم مجموعة روما.	الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدثو)	١٣
١٩٤٧	(راؤول مكاريوس، عبد الرحمن عزت، حسين توفيق طلعت) وانضمت إلى الطلبة الشعبية للتحرر عام ١٩٥٩ وسميت بالديمقراطية الشعبية.	حركة تحرير الشعب (حتش)	١٤
١٩٤٧	انقسام من الحركة الديمقراطية (شهدى عطية الشافعى وأنور عبد الملك).	التكتل الثوري	١٥

١٩٤٧	فتحى الرغلى	الجبهة الاشتراكية	١٦
١٩٤٨	انقسام من الحركة الديمقراطية (سيدنى سلامون، أوفيت حزان وسعد الطويل وعنايات المنبرى وقاطمة زكى وآخرين).	صوت لمعارضة	١٧
مايو ١٩٤٨	بقية أعضاء حدتو الذين لم يفصلوا تماماً كالعالية الثورية. والتكتل الثورى.	القاعدة المشتركة	١٨
١٩٤٨	انقسام من الحركة الديمقراطية (ميشيل كامل، أحمد شوقي الخطيب وسعد رحى وآخرون انضمت بعد ذلك إلى صوت المعارضة).	نحو منظمة بلشفية	١٩
١٩٤٨	صوت المعارضة بعد المؤتمر (أوفيت حزان، وسليم سيدنى، ميشيل كامل، قاطمة زكى وآخرون).	المنظمة الشيوعية المصرية (م ش م)	٢٠
١٩٤٨	انقسام من حدتو (ليل شوارتز، ويقايا إسكرا منهم أحمد قواد، إنجى أفلاطون، إبراهيم المانستولى وآخرون).	نحو حزب شيوعى مصرية (نخشم)	٢١
١٩٤٨	نقسام من الحركة الديمقراطية (عبد المعبود الجبيلى، أحمد شكرى سالم، مارسيل اسرانييل، عيدا الرحمن الناصر، فوزى حبشى وآخرون).	حدتو العمالية الثورية	٢٢
١٩٤٨	زعصام الدين جلال، أحمد طه، اسماعيل جبر، صلاح سلمى، يحيى الملازنى وآخرون).	جبهة التحرير التقدمى (جات)	٢٣
١٩٤٩	إبراهيم عرفة وآخرون.	اتجاه الفضال الثورى	٢٤

٢٥	ثوة الحزب الشيوعي المصري	١٩٤٩ امتداد العصبة الماركسية بعد تحليلها (فوزى جرجس) واتجاه النضال الثوري ويقابا من التكتل الثوري.
٢٦	الحزب الشيوعي المصري (الرأية)	١٩٥٠ (فؤاد مرمي، إسماعيل صبرى عبد الله وسعد زهران داوود عزيز، مصطفى طيبة وآخرون)
٢٧	النجم الأحمر	بقايا عمالية ثورية (عدلى جرجس، فوزى حبشى، أحمد خضر وآخرون).
٢٨	طلبة الشيوعيين المصريين	١٩٥٠ بقايا التكتل الثوري (فخرى لبيب، عبد الله كامل، وآخرون ممن خرجوا من النواة).
٢٩	وحدة الشيوعيين	١٩٥٠ إبراهيم فتحى وعلى الشوباشى وآخرون
٣٠	الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (التيار الثوري)	١٩٥٣ انقسام من الحركة الديمقراطية (سيد سليمان رفاعى، حمدي عبد الجواد، فؤاد عبد الحليم).
٣١	الحزب الشيوعي المصري الموحد	١٩٥٤ الحركة الديمقراطية + ثوة الحرب الشيوعي + طلبة الشيوعيين + النجم الأحمر + التيار الثوري.
٣٢	طلبة الشعب الديمقراطية	١٩٥٦ عناصر رافضة لوحدة الموحد من النواة وغيرها من التنظيمات (فوزى جرجس)
٣٣	الحزب الشيوعي المصري المتحد	١٩٥٧ الحزب الموحد + الحزب الشيوعي المصري (الرأية).
٣٤	الحزب الشيوعي المصري (حزب ٨ يناير)	١٩٥٨ الحزب الموحد + الحزب الشيوعي المصري (الرأية) + حزب العمال والفلاحين ثم خرجت المجموعة الرئيسية من حديثه وكوئت الحزب الشيوعي المصري (حديث).

١٩٦٨	الطليعة الشيوعية (ط.ش.)	٣٥
١٩٦٨	طليعة الشعب الديمقراطية + وحدة الشيوعيين التي خرجت من الوحدة قبل أن تكتمل.	
١٩٦٨	الحزب الشيوعي المصري (ح.م.ش.)	٣٦
١٩٦٨	أعضاء من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني خرجوا من حزب ٨ يناير.	
١٩٦٢	ثواة الحزب الشيوعي المصري (الجديدة).	٣٧
١٩٦٢	بقايا الطليعة الشيوعية خارج المعتقلات بعد تحليل الطليعة في الواحات، (رمسيس لبيب).	
		٣٨
		٣٩
	الشيوعيين داخل السجن	٤٠

المؤسسون في لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥

أحمد نبيل الهلالي	عبد الخالق الشهاوى
إسماعيل عبد الحكم	فاطمة زكى
خالد حمزة	فتح الله محروس
داود عزيز	فخرى ليبيب
رمسيس ليبيب	فوزى حبشى
سعد الطويل	مبارك عبده فضل
سمير أمين	محمد الجندي
سيد عبد الوهاب ندا	محمد فخرى
شكرى عازر	محمود أمين العالم
طله سعد عثمان	نجاتى عبد المجيد

ويتعاون مع اللجنة في عملها أ. د. عاصم لاسوقى، د. عماد أبو غازى، والسادة
الباحثون بشير السباعى - صلاح العمروسى - مصطفى مجدى الجمال - محمود
مدحت - حنان رمضان

قائمة مطبوعات مركز البحوث العربية

- ١- فؤاد مرسى، مصير القطاع العام فى مصر ١٩٨٧.
- ٢- لطيفة الزيات (تحرير)، المشكلة الطائفية فى مصر ١٩٨٨.
- ٣- رشدى سعيد وآخرون، أزمة مياه النيل، ١٩٨٨.
- ٤- عواطف عبد الرحمن، المدونة الاشتراكية فى الصحافة، ١٩٨٨.
- ٥- وداد مرقس، سكان مصر، ١٩٨٨.
- ٦- أبوسيف يوسف وآخرون، النظرية والممارسة فى فكر مهدي عامل: أعمال ندوة فكرية، ١٩٨٩.
- ٧- إبراهيم برعى، دليل قرارات المجلس الاقتصادى والاجتماعى العربى ١٩٥٣/ ١٩٨٩.
- ٨- إبراهيم العيسوى، المسار الاقتصادى فى مصر وسياسات الإصلاح، ١٩٩٠.
- ٩- إبراهيم بيضون وآخرون، ثقافة المقاومة ودواجيه الصهيونية أعمال ندوة لجنة الدفاع عن الثقافة القومية ١٩٩٠
- ١٠- أحمد عبد الله (المحرر)، الانتخابات البرلمانية فى مصر- نشر مشترك مع دار سينما ١٩٩٠.
- ١١- حيدر إبراهيم، أزمة الاسلام السياسى، الجبهة الإسلامية القومية فى السودان ١٩٩٠.
- ١٢- محمد عبيد غباش، من لا يعرف شيئا فليكتب، خروشات رجل بلاد النفط، ١٩٩١
- ١٣- ألفت الروبى، الموقف من القص فى تراثنا النغدى، ١٩٩١.
- ١٤- محمد على دوس، حياة مواردة فى العمل السياسى العربى الأفريقى، ١٩٩١.
- ١٥- أحمد نبيل الهلالى وآخرون، اليسار المصرى وتحولات الدول الاشتراكية: أعمال ندوة عقدت بالمركز ١٩٩٢.
- ١٦- أمينة رشيد وآخرون، قضايا المجتمع المدنى فى ضوء فكر جوامشى (مع دار عيال بدمشق)، ١٩٩٢.
- ١٧- سمير أمين، من فقد الدولة السوفيتية إلى الدولة الوطنية، ١٩٩٢.
- ١٨- النسالة الفلاحية والزراعية فى مصر: أعمال ندوة عقدت بالمركز، ١٩٩٢.
- ١٩- جويل بنين، زكارى أوكمان، العمال والحركة السياسية فى مصر ج. ١ ترجمة أحمد صادق سعد، ١٩٩٢.

- ٢٠- إشكاليات التكوين الاجتماعى والفكرىات الشعبية فى مصر: أعمال ندوة بالمركز نشر مع دار كنعان، ١٩٩٢.
- ٢١- أحمد يوسف أحمد: منطق العمل الوطنى - حركة التحرر الوطنى الفلسطينى فى دراسة مقارنة مع حركات التحرر الأفريقى بالتعاون مع مركز القدس للدراسات الإنمائية عمان، ١٩٩٢.
- ٢٢- لىلى عبد الوهاب، سوسيولوجية الجريمة عند المرأة، ١٩٩٢.
- ٢٣- أحمد محمد البدوى، لبن الأبنوس يازول ١٩٩٢
- ٢٤- مركز دراسات المرأة الجديدة ومركز البحوث العربية، المرأة وتعليم الكبار، ١٩٩٢.
- ٢٥- إدريس سعيد، عظام من خزف، ١٩٩٣.
- ٢٦- دارام حاي (تحرير)، صندوق النقد الدولى وبلدان الجنوب، قرحمة/ مبارك عثمان، نشر مع اتحاد المحامين العرب ١٩٩٣.
- ٢٧- مايكل دراكو (تحرير)، الأنهار الأفريقىة وأزمة الجفاف، نشر بالتعاون مع منظمة البحوث الاجتماعىة لشرق وجنوب أفريقيا ١٩٩٤.
- ٢٨- عادل شعبان وآخرون، الحركة العماليه فى معركة التحول، ١٩٩٤.
- ٢٩- نادىة رمسيس فرح (تحرير) السكان والتنمية فى مصر نشر مع دار الأمين، ١٩٩٤.
- ٣٠- آمال سعد زغلول، دور الحركة الشعبية فى حرب السويس، ١٩٩٤.
- ٣١- لجنة الدفاع عن الثقافة القومية (دراسات ووثائق ١٩٢٩-١٩٩٤) (من مقاومة التطبيع إلى مواجهة الهيمنة) ١٩٩٤.
- ٣٢- على عبد القادر، برامج التكيف الهيكلى والفقير فى السودان، ١٩٩٤.
- ٣٣- حلمى شعراوى وعيسى شيفجى، حقوق الإنسان فى أفريقيا والوطن العربى، ١٩٩٤.
- ٣٤- لطيفة الزيات (ترجمة وتعليق)، حول الفن، ١٩٩٤.
- ٣٥- جودة عبد الخالق (تحرير)، تطور الرأسمالية ومستقبل الاشتراكية فى مصر والوطن العربى: ندوة مهداة إلى فؤاد مرسى، ١٩٩٤.
- ٣٦- عبد الغفار شكر، التحالفات السياسية فى مصر ١٩٩٤.
- ٣٧- صادق رشيد، أفريقيا والتنمية المستعصية، ت/ مصطفى مجدى الجمال، ١٩٩٥.
- ٣٨- عبد الغفار أحمد، السودان بين العروة والأفريقية، ١٩٩٥.
- ٣٩- بيترونيانجو، من تجارب الحركات الديمقراطىة فى أفريقيا والوطن العربى، مع

اتحاد المحامين العرب ترجمة حلمى شراوى وآخرون، ١٩٩٥.

٤٠- سمير أمين (تحرير)، المجتمع المدنى والدولة فى الوطن العربى: حالة مصر، نشر مشترك مع دار مديولى، ١٩٩٦.

٤١- سمير أمين (تحرير) المجتمع المدنى والدولة فى الوطن العربى: حالة لبنان، مشترك مع مديولى ١٩٩٦.

٤٢- مصطفى كامل السيد (تحرير)، حقيقة التعددية السياسية فى مصر، نشر مشترك مع مديولى ١٩٩٦.

٤٣- سيد البحراوى (تحرير)، لطيفة الزيات: الأدب والوطن، نشر مشترك مع دار المرأة العربية، ١٩٩٦.

٤٤- عبد الباسط عبد المنطى: بحوث الطفولة فى الوطن العربى، نشر مشترك مع المجلس العربى للطفولة والتنمية، ١٩٩٦.

٤٥- جويل بنين، زكارى لوكمان، العمال والحركة السياسية فى مصر الجزء الثانى، ترجمة إيمان حمدى، نشر مع دار الخدمات النقابية والعمالية.

٤٦- عبد الغفار شكر (تحرير)، الجمعيات الأهلية وأزمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى مصر، نشر مشترك مع دار الأمين، ١٩٩٧.

٤٧- سمير أمين (تحرير)، المجتمع المدنى والدولة فى الوطن العربى: حالة المشرق العربى نشر مشترك مع دار مديولى، ١٩٩٧.

٤٨- سمير أمين (تحرير)، المجتمع المدنى والدولة فى الوطن العربى: حالة المغرب العربى نشر مشترك مع دار مديولى، ١٩٩٧.

٤٩- كمال منبث (تحرير)، التعليم وتحديات الهوية القومية، نشر مشترك مع دار المحروسة، ١٩٩٨.

٥٠- عبد الغفار شكر، اليسار العربى وقضايا المستقبل ١٩٩٨. نشر مشترك مع دار مديولى، ١٩٩٨.

٥١- عاصم الدسوقي (تحرير)، عمال وطلاب فى الحركة الوطنية المصرية. نشر مشترك مع دار المحروسة، ١٩٩٨.

٥٢- محمد أبو مندور وآخرون، الإفكار فى بر مصر، نشر مشترك مع دار الاهالى، ١٩٩٨.

٥٣- عبد الغفار أحمد (تحرير)، إدارة الندرة، ترجمة صلاح أبو نار وآخرون، ١٩٩٨.

٥٤- لايف مانجر وآخرون، البقاء مع العسر، ترجمة صلاح أبو نار- مجدى النعيم، ١٩٩٨.

٥٥- لايف مانجر، لفوفة النوبة، ترجمة مصطفى مجدى، ١٩٩٩.

- ٥٦ - أمينة رشيد (تحرير): التبعية الثقافية: مفاهيم وأبعاد، نشر مشترك مع دار الأمين، ١٩٩٩.
- ٥٧ - محمود عودة، (إشراف)، الأسر المعيشية في الريف المصري، نشر مشترك مع جامعة عين شمس، ١٩٩٩.
- ٥٨ - محمد محيي الدين، (إشراف)، نساء النزل والنسيج: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ١٩٩٩.
- ٥٩ - عبد الحميد حواس وآخرون، المأثور الشعبي في الوطن العربي، نشر مشترك مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٩.
- ٦٠ - عبد الباسط عبد المعطى (تحرير)، العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي، نشر مشترك مع دار مديولى، ١٩٩٩.
- ٦١ - عزة خليل (إعداد)، خريطة سياسات وخدمات الطفولة في مصر، نشر مشترك مع المركز القومي للثقافة والطفل، ١٩٩٩.
- ٦٢ - أمينة رشيد (تحرير)، الحريات الفكرية والأكاديمية، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٠.
- ٦٣ - فاروق القاضي، فرسان الأمل: تأمل في الحركة الطلابية المصرية، ٢٠٠٠.
- ٦٤ - حلمي شعراوى، أفريقيا في نهاية قرن، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠١.
- ٦٥ - مصطفى مجدي الجمال (تحرير)، فلسطين والعالم العربي- نشر مشترك مع دار مديولى، ٢٠٠١.
- ٦٦ - عبد الغفار شكر (تحرير)، تحديات المشروع الصهيوني والمواجهة العربية- نشر مشترك مع دار مديولى، ٢٠٠١.
- ٦٧ - سلسلة كتب شهادات ورؤى: من تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ج ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦ بالتعاون مع لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥.
- ٦٨ - فرانسوا أوتار وفرانسوا بوليه، في مواجهة دافوس، ترجمة: سعد الطويل، نشر مشترك مع دار ميريت، ٢٠٠١.
- ٦٩ - عبد الغفار شكر (إشراف)، الجمعيات الأهلية الإسلامية في مصر، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠١.
- ٧٠ - كوبسى براه، اللغات الأفريقية وتعليم الجماهير، ترجمة وتحرير حلمي شعراوى، بالتعاون مع مركز الدراسات المتقدمة للمجتمع الأفريقي بكيب تاون، الناشر، دار الأمين.
- ٧١ - فيتينو بيكيلى، وآخرون، دراسات مختارة/ التحولات الاجتماعية والمرأة الأفريقية، بالتعاون مع منظمة أوسريا بأديس أبابا، تقديم د. عبد الغفار محمد

أحمد، الناشر دار الأمين، ٢٠٠١.

٧٢- رمسيس لبسب (تحرير)، العمال في الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥، ٢٠٠١.

٧٢- سعد الطويل (تحرير)، الأجانب في الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥، ٢٠٠٢.

٧٤- سمير أمين، مستقبل الجنوب في عالم متغير، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٢.

٧٥- أكيكي بي موجاجو وآخرون، دراسات اجتماعية في شرق وجنوبي أفريقيا، بالتعاون مع منظمة أوسريا ياديس أبابا، الناشر دار الأمين، ٢٠٠١.

٧٦- سمير أمين وآخرون، العلاقات العربية الأوربية: قراءة عربية نقدية، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٢.

٧٧- يسرى مصطفى (تحرير)، المجتمع المدني وسياسات إفقار في العالم العربي، نشر مشترك مع دار ميريت، ٢٠٠٢.

كراسات المركز

١- أحمد هنّي، حول إجراءات الإصلاح الاقتصادي في الجزائر، ١٩٨٨.

٢- عصام فوزي، ترجمة ثلاثة قراءات سوفيتية في البيروسترويك، ١٩٨٨.

٣- أشرف حسين، بيليوجرافيا الطبقة العاملة، ١٩٨٨.

٤- عبد العظيم أنيس، قراءة نقدية في كتابات ناصرية، ١٩٨٩.

٥- مصطفى نور الدين عطية، المجتمعات النابعة ومشكلات التنمية المستقلة، ١٩٨٩.

٦- موشى ليون وآخرون، تقديم / فؤاد مرسى، البيروسترويك في عيون الآخرين، ١٩٩٠.

٧- نادر فوجاني، الأزمة العربية الكبرى.

٨- محمد أبو مسدور وآخرون، أزمة المياه في الوطن العربي، نشر مشترك مع دار الأمين، ١٩٩٩.

٩- إسماعيل زقروق، المهمشون بين النمو والتنمية، نشر مشترك مع دار الأمين، ١٩٩٩.

١٠- عبد الغفار شكر، تجديد الحركة التقدمية المصرية، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٠.

١١- حنان رمضان (إعداد)، العراق تحت الحصار، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٠.

- ١٢- أحمد صالح، الانترنت والمعلومات، نشر مشترك مع دار الأمين ٢٠٠١.
- ١٣- عريان نصيف (تحرير) الأرض والفلاح، نشر مشترك مع دار الأمين ٢٠٠١.
- ١٤- أحمد عبد الله، عمال مصر وقضايا العصر، نشر مشترك مع دار المحروسة ٢٠٠٢.
- ١٥- عريان نصيف (تحرير)، التشريع التعاوني في مصر: الواقع.... وآفاق المستقبل، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٢.
- أفريقية - عربية: مختارات العلوم الاجتماعية، مجلدا (أكتوبر ١٩٩٩)، مجلد ٢ (مارس ٢٠٠٠) مجلد ٣ (أكتوبر ٢٠٠٠) مجلد ٤ (أكتوبر ٢٠٠١) نشر مشترك مع كوديسريا ودار الأمين.

كراسات كوديسريا

- ١- أوكو ادبا نولي، الصراع العرقي في أفريقيا ١٩٩١.
- ٢- ايو هو تشقول، الجيش والعسكرية في أفريقيا، ١٩٩١.
- ٣- ديساليجن رحماتو، منظمات الفلاحين في أفريقيا: قيود وإمكانات، ١٩٩١.
- ٤- جيمي آديسينا، الحركات العمالية وضع السياسة في أفريقيا، ١٩٩٢.
- ٥- أديمولات - سالو، تغير البيئة العالمية: جدول أعمال بحث لافريقيا، ١٩٩٣.
- ٦- م. مامداني، آخرون، الحركات الاجتماعية والعلمية الديمقراطية في أفريقيا.
- ٧- ثانديكا مكانداويري، التكيف الهيكلي والأزمة الزراعية في أفريقيا.
- ٨- مومار ديوب، ممدوديوف، تداول السلطة السياسية وآلياتها في أفريقيا، ١٩٩٣.
- ٩- آرشي مافيحي، الأسر المعيشية وآفاق إحياء الزراعة في أفريقيا، ١٩٩٣.
- ١٠- سليمان بشير ديانى، المسألة الثقافية في أفريقيا، ١٩٩٦.
- ١١- ميشيل بن عروس، الدولة - والمنشوقون عليها، ١٩٩٦.
- ١٢- عبدو مالك سيمون، عملية التحضر، والتغير في أفريقيا، ١٩٩٩.
- ١٣- أمينة ماما، دراسات عن المرأة ودراسات النساء في أفريقيا، ١٩٩٩.
- ١٤- نادى آكين آنيا، العولمة السياسية الاجتماعية في أفريقيا، ١٩٩٩.
- ١٥- مامادو ضيوف، ليبرالية سياسية أم انتقال ديمقراطى: منظورات أفريقية، ١٩٩٩.
- ١٦- حكيم بن حمودة نظريات ما بعد التكيف الهيكلي، ٢٠٠٠.
- ١٧- كلوديو شوفتان، ماذا بعد ممارسات التنمية المشوهة في أفريقيا؟، ٢٠٠٠.
- ١٨- أشيلي ميمبى، عن الحكم الخاص غير المباشر، ٢٠٠٠.

سلسلة كراسات اللجنة الاقتصادية لأفريقيا

أ- التنمية بالمشاركة

- ١- تعزيز التواصل بين مؤسسات صنع السياسة الحكومية وبين الجامعات والمراكز البحثية من أجل دعم الإصلاح الاقتصادي والتنمية في أفريقيا.
- ٢- تحسين أداء المشروعات العامة في أفريقيا: دروس من تجارب قطرية.
- ٣- تحسين أداء المشروعات العامة في أفريقيا.
- ٤- تعبئة وإدارة الموارد المالية في الجامعات الأفريقية.
- ٥- تحسين إنتاجية الخدمات العامة في أفريقيا.
- ٦- دعم حيوية الجامعة الأفريقية في التسعينيات وما بعدها.
- ٧- تهيئة البيئة لتنمية المنظمات التنظيمية في أفريقيا.
- ٨- تعبئة القطاع غير الرسمي والمنظمات غير الحكومية من أجل الإصلاح الاقتصادي والتنمية في أفريقيا.
- ٩- الأخلاقيات والمساءلة في الخدمات العامة الأفريقية.
- ١٠- أعمال ندوة حول الديمقراطية والمشاركة الشعبية لقادة نقابات العمال في أفريقيا.

١١- الإثنية والصراع السياسي في أفريقيا.

١٢- ميثاق عمل للمنظمات غير الحكومية في أفريقيا.

ب- سلسلة التنمية بالمشاركة

- ١- دراسة حالة في ناييبيا.
- ٢- دراسة حالة في أوغندا.
- ٣- كيف تؤثر المنظمات الأهلية في السياسات عن طريق البحث والضغط والدعوة.
- ٤- المبادئ الأساسية لتعزيز الحوار والتعاون والتداخل بين الحكومات والمنظمات الشعبية.
- ٥- دراسة حالة في جامبيا.
- ٦- دراسة حالة في أثيوبيا.

ج- سلسلة الدليل التدريبي للتنمية بالمشاركة الشعبية

- ١- الاتصال في خدمة التنمية بالمشاركة.
- ٢- المنظمات المحلية غير الحكومية وتحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء في المجتمعات المحلية.
- ٣- مناهج تطوير المنظمات الأهلية للمشروعات.

٤- تخفيف الفقر وصيانة البيئة.

٥- تعريف دور وأهمية اتصال دعم التنمية من أجل المشاركة الفعالة في عملية التنمية.

٦- إدارة المشروعات الصغيرة

٧- تصميم فعال لخدمات تنظيم الأسرة

٨- دور مؤسسات المجتمع المدني في منع وإدارة وحل الصراعات في أفريقيا.

النشرات

١- نشرة البحوث العربية

من العدد التجريبي يناير ١٩٩٠ إلى العدد الثالث عشر صيف ٢٠٠١.

٢- نشرة المجلس الأفريقي لتنمية البحوث الاقتصادية والاجتماعية (كوديسريا) من العدد الأول أبريل ١٩٩١ إلى العدد الأربعون مارس ٢٠٠٢.

٣- نشرة العلوم السياسية الأفريقية

من العدد الأول إلى العدد السادس والثلاثون، سبتمبر - ديسمبر ٢٠٠١.

٤- نشرة منتدى العالم الثالث بذاكار

العدد الأول يوليو ١٩٩٦ - العدد الثاني يونيو ١٩٩٧.

٥- نشرة المنتدى العالمي للبدائل - العدد الثالث - فبراير ٢٠٠٢.

تحت الطبع

١ - عبد الغفار شكر (تحرير): ندوة التعاونيات.

٢ - المشاركة الشعبية في التنمية المحلية.

٣ - التعليم العالي والتنمية.

٤ - سنوات اليسار في مصر.

٥ - الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

٦ - الجمعيات الأهلية الإسلامية - حالة السودان - الجزائر - تونس - المغرب.

٧ - المرأة في القطاع غير الرسمي.

٨ - الحريات الفكرية في شمال أفريقيا.

٩ - ثقافة وسائل الإعلام وتشكيل الهوية.